كتاب

النتيجة العصرية

من

المطارحات القرآنية

obeikandl.com

فهرست الكتاب

وجه

١ مقدمة

٤ الاقتراح

١١ المطارحة الاولى — قول ذوي الفضل في نيابة عن النسل

٢٧ المطارحة الثانية — بحث العلماء الاعلام في قضية الشفيع العام

٤١ المطارحة الثالثة — استئناف الكلام في النيابه والشفيع العام

٥٣ المطارحة الرابعة — شوق الطروب في معرفة المصلوب

٦٨ المطارحة الخامسة — نظر الزمان في الهامية القرآن

٨٣ المطارحة السادسة — الثلاثة الابطال في حومة الجدال

٩٦ المطارحة السابعة — تعريف القرآن الصريح في تبيان مقام المسيح

١٠٩ الخاتمة

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله

حمداً لمن يستمع لدعاء الباحثين ويرشد في صراطه جميع المسترشدين ﴿وبعد﴾ فانه كان لكل عصر درجته في التقدم العصري في المدنية والاداب وبالتالي في الدينيات ايضاً. ومن اشرف من قمة الجيل العشرين على الاجيال الغابرة رأى البون البعيد بين الماضي المظلم. والحاضر المشرق المزهر. التقدم محسوس والارتقاء ملموس. في كل شيء من كل وجه ولا سيما في الدينيات التي فيها كلامنا الآن.

انقضت العصور الخالية والمسلمون ليس لهم الا الاهتمام بحفظ كلم القرآن والانشغال بصرفه ونحوه والتباهي بفصاحته وبلاغته. وهي كحركة المشغوف بحفظ المنثورات البديعة الظريفة والقصائد اللطيفة مكتفين من الابحاث في معانيه بما وصلهم عن المجتهدين كصاحب الجلالين والبيضاوي والرازي وغيرهم

متخذين اقوال اولئك الشرّاح قضية مسلمة لا يمكن الزيادة او الاعتراض عليها كأنهم فيما كتبوا كانوا يوحي الله يكتبون حتى اذا اغلقت تفاسيرهم على القارئ في موضع ما من المواضع قال كبارهم وذوو الرأي الاصيل فيهم «هـذا مما لا يفهمه الا الله والراسخون في العلم» والراسخون المذكورون اسم بلا مسمى كالعنقاء فتأمل

وكان من عاداتهم ايضاً اغفال امر البحث في المعتقدات المسيحية وتفتيش الكتب الالهية. ناهيك عن حسبان بعضهم لها من الامور الموبوءة التي لا تمس ولا تجس

ولكنهُ هو الزمان يلد كل عجيبة وغريبة لا يبقي اهـله على حالة واحدة فانه ما بزغت شمس القرن العشرين حتى ضرب الدهر على تلك الاحوال فانقلبت وهرع بعض المسلمين الى استراق السمع مما يقول الانجيل فجعلوا يقابلون بين اقواله وبين التوراة الذي سبقه. ثم رجعوا الى القرآن ومعانيه لا الى صرفه وبديعه كما كانوا قبلاً يعملون. وحكموا العقل والقلب في معاني النصوص القرآنيـة وفي اقوال المجتهـدين معتمدين على

البرهان الساطع والدليل الناصع ونعم العمل اتاه اولئك المنصفون. فطربت لهذا العمل النفوس الكبيرة والقلوب السليمة والضمائر الحية وظهرت الحقيقة في ثوبها القشيب بعد ان تزحزح الستار عن جبينها ورقصت الصراحة على السنة الحق الناطقة وتلألأ الاخلاص في فلك الابحاث الشائقة

ومن ذلك ما سأرويه على مسامع القارئين مما جادت به قرائح السادة العلماء المذكورين مما أومل ان سيكون له الامر المشهور او الذكر المذكور. نفع الله به المخلصين المنصفين من المسلمين والمسيحيين آمين

الاقتراح

كان الشيخ طاهر الهريدي مولعاً بمطارحة العلماء ومنادمة الادباء فخصص في بيته محلاً متسعاً به من المجلدات الضخمة ما يشفي غليل الباحث في كل علم ومطلب . فاقبل عليهِ اقطاب العلم ثلاث ليال من كل اسبوع تنقضي في المساجلة والمناظرة حتى اذا ما انتصفت الليلة منها عاد كل الى عرينه قرير العين رحيب الصدر

فلما كانت ليلة ٢٣ ابريل سنة ١٩٠٠ مسيحية اجتمع هؤلاء الاقطاب في بيت صاحبهم ولم يفه احدهم ببنت شفة . فقال صاحب البيت لا اسكت الله للعلماء لسانا ولا عدم الادب منهم حجة وتبيانا . فاشرأبت رؤوس الجماعة ولكن عن غير كلام . وتراسلوا نظرات كأنهم يفكرون في ما لا يقوون على التصريح به . وبينما هم كذلك وقف الشيخ زين الدين الافغاني وقال

ايها العلماء الاماثل لقد صرفنا جلَّ وقتنا في دوائر النحو والمنطق والبيان ولم نخرج عما وضعه الاوائل لا بزيادة ولا

بنقص . فان كان الغرض من المطارحات معرفة قواعد اللغة ومواردها وتخريجها وتصريفها فقد تمّ لنا ذلك في دور الازهر الشريف حيث صرفنا معظم العمر في النحو والفقه والتوحيد واستظهرنا مشتملاتها ومحتوياتها بما جعل لنا القدح المعلى على سائر العالمين

ولعمري فان النصارى لأحوج منا الى ذلك. وخليق بهم ان يصرفوا معظم قوتهم لاستجلاء غوامض اللغة ليكون لهم ما كان لنا من القدم الراسخ والباع الطويل، ولكنهم صرفوا نظرهم عن ذلك واهتموا بالمواضيع الدينية فان لهم اجتماعات ليلية فوق اجتماعاتهم الرسمية بايام الاحاد فيها يسبرون غور آيات الانجيل معبرين عن اسمى المعاني بعبارات بسيطة جداً وكلمات هي في اعتبارنا ركيكة ولكنها تؤثر التأثير العظيم في عقولهم رجالاً ونساء كباراً وصغاراً بحيث لا يقوى على ملاشاته وعد ولا وعيد . ودليلي على ذلك ما نظرته اليوم فهو كما تعلمون يوم عيدهم الاكبر واني اجابة لدعوة صديق مسيحي ذهبت معه الى الكنيسة فلما انتظم عقد الاجتماع رقى المنبر قسيسهم واتخذ موضوع خطابه

قيامة سيدنا عيسى من الموت . وغب ان انهى تلك العظة التي وان كانت بسيطة التعبير الا انه اثبت فيها من الانجيل والتوراة قيامة عيسى صلعم واثبت احتياج البشرية في خلاصهم الى تلك القيامة وختم بالصلوة ونزل وجلس بين الحاضرين برهة ثم خرجوا الى ردهة المكان الخارجية بغية شرب القهوة فاحاطوا به ذكوراً واناثاً يطارحونه في معنى ما سمعوه منهُ فمن قائل وما كان الداعي لموته وقائل واين شهود قيامته وسائل عن شهود بعثه الى السماء . وما زالوا كذلك حتى صرفوا زهاء الساعتين وهو يجيبهم بلسان فصيح ويدلهم على الفصل والآية التي يستشهد بها لتأييد اقواله . وكان لكل منهم كتيب بيده يقلب بين صفحاته ليعرف الآية المقصودة فيقرأها بصوت مسموع ليتمكن السامعون من فهم العبارة

وكنت ارى بعضهم وهم صاغون ليس لهم قوة على ضبط النطق بالآية صحيحاً فيساعده القسيس على نطقها وفهم تفسيرها

فقلت في نفسي انه لسلاح متين يضعه هذا القسيس في ايدي النصارى ليذودوا به دفاعاً حسناً عن حياض مسيحيتهم

وناديت نفسي قائلاً هذا يا زين الدين سبب قوة النصارى في تفهم كتابهم ومعرفته فانهم لأقدر منا واقوى في مثل ذلك . وان بني اسلامي لفي احتياج شديد الى مثل هذه الطريقة لانارة عقولهم وقلوبهم بنور الحقائق القرآنية

وقام بفكري ان اطرح على حضراتكم هذا الاقتراح الآتي وهو ان نتطارح في الآيات القرآنية وحقائقها المعنوية ونستجلي غوامضها ونفك طلاسمها ليظهر الايمان الاسلامي قريب المأخذ من عامة الناس دينًا قويمًا عامًا لا ينحصر تحت اصابع الراسخين في العلم . والا فان شئتم الرجوع الى (ضرب زيد عمراً) والاكتفاء بذلك فليضربنه حتى يذوب قفا عمرو او تشل يد زيد

فضحك الحاضرون للنكتة الاخيرة ولكنهم عادوا حالاً الى الوقار يتأملون في اقتراح صاحبهم

فقام الشيخ احمد المنفلوطي وقال انه لاقتراح خطير ويهم كل محب للاسلام الالتفات اليهِ فاني ارى انه لا تقوم قائمة الدين الاسلامي بدون معرفة آي القرآن . ولا ايمان حيث

لا معرفة. سيما وان قرآننا ليس مسلماً لايدي الراسخين في العلم فقط بل للكل كما تسلم الانجيل والتوراة للكل والا فكيف تعرف مضامينه وكيف يلتزم الكل بما لا يفهمه الا الخواص. الا ترى ان نساء النصارى يقرأن الانجيل للاحداث ويشرحن لهم الحقائق لتربيتهم على المبادئ المسيحية منذ نعومة اظفارهم.

وكيف نتأخر عن اجابة هذا الاقتراح ونحن بما وهب لنا الرحمن من المعرفة والادراك علينا ان نشارك الراسخين في مسئوليتهم نحو ابناء جنسهم كما شاركناهم في مقامهم فاذا لم نقم بتفسير الآيات القرآنية وحل معمياته وتحريش صغارنا وتقوية كبارنا والا امسى الاسلام اسماً بلا مسمى والقرآن طلسماً بلامعنى

اتظنون يا حضرات الافاضل ان الانجيل والتوراة خليان من المعميات والغوامض. كلاً بل ان لدى النصارى مسائل كثيرة كالتثليث والتجسد والاختيار وبعض النبوات صعب تفسيرها ولكن لكثرة الاخذ والرد فيها صارت هي الاكثر دوراناً على الالسنة واكثر آيات الكتاب ظهوراً فلذلك ارى قبول هذا الاقتراح تأييداً لقرآننا وصوناً لشبابنا الذين اعدمت الخمرة

جسومهم واهلك الحشيش والافيون عقولهم

ثم قام الشيخ ناجي المغربي وقال انهُ لاقتراح شريف غير انهُ وعر المسلك وخيم العاقبة فانهُ من المعلوم ان المناظرة في موضوع ما تستلزم الاستدلال القوي لاثبات رأي المناظر ايجاباً وسلباً. فما قولكم اذا استظهر الوجه السلبي واين تذهبون من وجه لدليل ومن حد البرهان هل تختفون . وكيف ترتاحون اذا تساوى الطرفان ووقعت الاية تحت الاحتمالين . ومن يعصمنا من التحزب والتشيع وتفريق جامعتنا الامر الذي اضعف النصارى ولولاه لاخضعوا العالم اجمع لدينهم وكتابهم ولكنهم تشاغلوا في اقناع بعضهم ومحاربة انفسهم بما اضاع وقتهم سدىً وما كان سبب هذا الشاغل العظيم والتفريق الجسيم الا اختلاف علمائهم في تفسير آية

الا اني لا اقصد بذلك تثبيط همتكم ولا رفض الاقتراح بل اني ارغب ان تحسبوا النفقة للامر قبل الشروع فيهِ حتى اذا شرعنا يكون الحق ضالتنا. والاخلاص شعارنا. والله الهادي وعليهِ الاتكال

فصادق الجميع على قبول الاقتراح وما اجمعوا على قبوله حتى دخل الخادم بالقهوة وبعد ما شربوا وقف الشيخ بدر السنوسي وقال

نعم الرأي ما رأيتم الا انهُ لابد من وضع طريقة للسير في العمل بموجبها فاقترح ان تكون آية المفاوضة قوله تعالى «وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدوٌّ ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين» (سورة البقرة) وان يتعين على حضرة العالم الكامل الشيخ طاهر الهريدي افتتاح الاجتماع بعد اسبوعين كاملين يستعد في خلالها كل منا بما يفتح الله عليه وبعد انتهاء اقوال المفتتح تعطى الحرية للحاضرين فيتكلم من شاء بما شاء من اعتراض او نفي او اثبات فصفق الجميع وصادقوا على ما ذكر وانفرط عقد اجتماعهم على وعد العودة بعد نهاية ذلك الاجل المضروب

المطارحة الاولى

قول ذوي الفضل

في

نيابة آدم عن النسل

حان موعد التقاء القرين بالقرين في حومة جدال التقى فيها ابطال العلم وتبارزت فطاحل الفقه والتوحيد في منزل الشيخ طاهر الهريدي فاجلسهم بعد الترحب بهم على فرش من استبرق وقدّم لهم المرطبات في كؤوس من ذهب فشربوا زلالاً شراباً حلالاً حتى اذا ما دقت الساعة دقاتها المؤذنة بالاخذ والرد والدخول والخروج استوى الشيخ طاهر على كرسي من العاج وبسط يديه قائلا «الفاتحة الفاتحة» فخشعت قلوب الكل وانسدلت حجب الاهداب على مقاصير الاحداق وانبسطت الاكف وتحركت الشفاه ونطقت الالسنة تقول «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم

صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين» . . . ثم انتصب الشيخ طاهر وقال لقد عينتم عليّ افتتاح هذه المطارحة واخترتم لها قوله تعالى في سورة البقرة «وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين»

واني احمد الله الذي جعل العلماء نبراساً يستضيء به طالب علم وارشاد فالكواكب تزين السماء والجبال تحفظ توازن الارض والملح لاصلاح الطعام والنور لاكتساح حالك الظلام والعلماء لتثقيف العقول وتهذيب الاخلاق وتقويم الاداب والعواطف بمحكمات آي التنزيل. وانتم يا اقطاب العلم والادب هامة العلماء وفخر الادباء اليكم تشخص العيون منتظرة فضلة مما احرزتم يدفع بها اولئك الجياع شر جوع افضى بنفوسهم الى التلف وبمعارفهم الى العدم ومثلكم غياث الضعيف وسند المظلوم وها اني الليلة اضم صوتي لاصواتكم طالباً ان

يجعل المولى ما شرعنا به هدى للناس كاشفاً لخيرتهم. وبعد فقد رأيت ان هذه الآية تتضمن

(١) ان سكن آدم وزوجه الجنة كان مطلقاً غير مقيد بزمن . قالت الآية «وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة» فلو لم يزلهما الشيطان عنها لبقيا فيها مع نسلهما خالدين. ولو كان مسكنهما الجنة لمدة محدودة كحال سكنهما في الارض لجاز التحديد في الاولى كما جاء في الثانية قوله «ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين»

(٢) ان سكنهما الجنة كان تحت شرط الطاعة الكاملة للمولى . فلقد كانا تحت النهي الالهي بعدم الاكل من «هذه الشجرة» قيل «ولا تقربا من هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» اي العصاة . فلما انتهكا حرمة النهي واصاغا لابليس سمعاً يوم اقسم لهما بالله انه لمن الناصحين فاكلا من الشجرة التي قال لهما ابليس انها شجرة الخلد واطمعهما في الاقتراب منها والتمتع بثمارها صدر الامر الالهي لهما بالهبوط ويا حبذا لو انهما حفظا وانتهيا لأمنا وسلما ولكنه امر الله وكان مقضياً

(٣) انهما في حالة الاكل من الشجرة واحتمال القصاص (الذي هو الحرمان من الجنة على الاقل) كانا نائبين عن كل ذريتهما . بدليل قول الآية «اهبطوا بعضكم لبعض عدو» وقوله فيها «ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين» فلو كان الكلام موجهاً الى آدم وزوجه لجاء في صيغة المثنى «اهبطا . بعضكما . ولكما» اما وقد جاء بصيغة الجمع فظاهر ان توجيهه اليهما مع ذريتهما

وعندي دليل آخر وهو تكرار هذه العبارة في الآية التي بعدها فقد جاء قوله «فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعاً» (البقرة) ثم قوله «فاما يأتينكم مني هدىً فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا الخ» . فظاهر الامر جداً بما لا يقبل التأويل ان الباري اعتبر آدم وزوجه نائبين عن نسلهما

ولديّ دليل آخر وهو ان العداوة المذكورة لم تقع بين آدم وزوجه ولكنها وقعت بين اولادهما كما وقع بين قايين وهابيل فان الاكبر قتل الاصغر

ونيابة آدم عن نسله هي بيت قصيد هذه الآية . وهي حقيقة مثبتة عند اهل الكتاب واهل الانجيل ومثبتة ايضاً عندنا نحن اهل القرآن لا مفر من التسليم بها مهما كانت نتائجها. وانها لو لم تكن مذكورة في قرآننا مع وجودها صريحة في التوراة والانجيل لما كان لنا ان نكررها بغير حجة ظاهرة خالية من التعصب والمكابرة فكم بها وقد جاءت في الكتب الثلاثة بما لا يجعل للشك في تصديقها طريقاً ولا للريب في نتيجتها سبيلاً فمن رأي اثباتها والاعتراف بها كبقية الحقائق القرآنية الواجب تعلمها والتعليم بها. وفوق ذلك فهاتوا ما عندكم تأييداً للحق وازهاقاً للباطل

فقام الشيخ ناجي المغربي قائلاً بسم الله الرحمن الرحيم وبعد فاني حذر جداً من نتيجة هذا المشروع واخشى ان يمس كرامة الدين والقرآن ولكني يطمئني ان الباحثين هم من جهابذة الدين الحنيفي يغارون على سلامته جهد ايمانهم (تصفيق) وحيث الامر كذلك وبما ان الحقيقة هي بنت البحث فلا جناح ولا خوف من التجوال في هذا المجال

واني انكر على حضرة العالم العامل الشيخ هريدي القول بوجوب الاعتراف بنيابة آدم وزوجه فلقد كان النسل وقتذاك في الاصلاب قبل الارحام ثم وانه يحتمل ان يختار النسل غير آدم وزوجه نائبين عن البشرية فقد جاء من ذلك النسل ابرهيم الخليل وابو الاسباط والخضر (اخنوخ) وايلياس وهذان هما اللذان اسري بهما فلم يذوقا الموت . وموسى وعيسى صفوة النبيين ومحمد خاتمة المرسلين صلى الله على جميعهم وسلم تسليماً كثيراً . ولا يبعد في دائرة الاحتمال انه لو طلب من الجنس البشري انابة نائب عنه لاختار احد اللذين ذكروا لا آدم ولا زوجه .

وعلى الثاني فاذا فرض وجوب منوّب وجب ان يكون من جانب آدم اي من نسله المشترك معه في الصفاء والشقاء تعالى الله علواً كبيراً عن هذا المقام فهو مبدع آدم وليس من آدم . وليس من الشرع ان يكون الحكم القاضي على آدم وجنسه بمقام المنوّب . والله ليس بظلام للعبيد

والدليل النقلي الالهي هو القول الالهي الوارد تلو آية

المطارحة «فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التوّاب الرحيم» ومغزاه ان آدم استغفر بما اوحي اليه «ربنا انا ظلمنا انفسنا فقبل توبته». فان كان آدم بحكم الآية الاولى زلّ وعصى فلماذا لا يكون بحكم الآية الثانية نائباً عن نسله في توبته

والخلاصة على ما ارى ان آدم لم يكن نائباً عن نسله في الذي اتى عن زلة ومثاب واني اقول بان «لا تزر وازرة وزر اخرى» اي لا تحمل نفس حمل اخرى على ما جاء في قرآننا الكريم

وقف الشيخ احمد المنفلوطي وبعد ان بسمل وحمدل قال لقد اصاب والله صاحبنا الشيخ ناجي في الذي قال وازيد عليه تفنيداً لما اتاه الشيخ هريدي باننا لسنا مقيدين بما ورد في كتب اليهود والنصارى بل هم المقيدون بما جاء في كتابنا ذلك لشبهة التحريف الواقعة عليهم من جهة ومن الجهة الاخرى لان القرآن جاء ناسخاً لما قبله فصارت اقواله حجة . فلا يقوم الدليل علينا بالتزام الاعتقاد بنيابة آدم بناءً على ورودها في التوراة او الانجيل الا اذا وردت في ثنايا القرآن فانا بها ملتزمون عدا ذلك فاننا اذا سلمنا بنيابه آدم عن جنسه في ذلك

الخطإ وجب ان ننتظر شفيعاً عاماً لذلك الجنس كله او بعبارة اخرى لآدم وجنسه بل وفوق ذلك وجب ان تبتدئ الشفاعة من زمن آدم فيخلص بها آدم بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن نسله وفي هذا القول مساس عظيم بنبي المسلمين (صلعم) مما لا محل لايراده الآن

بقي علينا نقض قوله عن صيغة الجمع «اهبطوا» وما ماثلها التي اتخذها دليلاً على اعتبار توجيه القول لآدم وذريته فما ضرنا لو قلنا ان الصيغة المذكورة هي صيغة تعظيم للمفرد وليس للجمع وبذلك ينتفي وجه الاحتمال لاثبات نيابة آدم عن ذريته

ومما ذكرته الآن ومما ذكره رصيفنا الشيخ ناجي يظهر جلياً ان الآية لا تفيد قط اثبات نيابة آدم عن نسله ولا عبرة بما ورد في التوراة والانجيل عن ذلك ما دام القرآن لا يؤيد ما فيهما .

وقف الشيخ بدر السنوسي وقال انه لا مفر من وجه الدليل الذي اتاه رصيفنا الطائر الصيت الشيخ هريدي . وان مقام الاسلام لا يخشى اثبات النيابة لادم عن نسله بل

بالاحرى تعززها آية المطارحة بما لا يقوى عليه مجادل فشهادة الواقع في عالم المحسوسات ناطقة بذلك. مثبوت ان آدم وزوجه تعدياً نهي الرحمن فاقتربا من الشجرة التي قيل لهما «ولا تقربا هذه الشجرة» ومثبوت ان قصاصهما هو ايقاع العداء والموت فقد قيل «بعضكم لبعض عدو» وهو ما يفيد العداء وقيل «ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين» وهو ما يفيد عدم الخلود في الارض بل الموت صراحة — ونحن اذا قلبنا لحاظنا في ذرية آدم وجدنا ذرية آدم تتحمل ذلك القصاص عينه عداءً وموتاً وهو على ما علمت قصاص الذنب الذي ما مدت اليه غير ايدي آدم وزوجه . وهنا ليس لنا الا نتيجة من اثنين . الاولى إما ان آدم وزوجه كانا نائبين عن نسلهما فيكون اشتراك النسل مع نائبه في احتمال القصاص عدلاً وحقاً

والثانية ان آدم وزوجه لم ينوبا عن النسل فيكون وقوع قصاص خطية آدم على من لم يشترك معه اثم فظيع وظلم ظاهر تعالى الله علواً كبيراً عن اتيانه فهو اعدل الحاكمين. والخلاصة ان النيابة ثابتة بدليل اشتراك النسل في قصاص خطية آدم

اما دليل صاحبنا الشيخ ناجي فاخاله ليس الا من قبيل ما اشتهر عن حضرته من البراعة المنطقية التي تعوّد ان يدهش بها سامعيه ويسحر مسامريه الا اني بكل احترام لعلمه الشريف ادحض دليله العقلي بمثله فقد قال انه لا نيابة حيث لا منوّب (هذا حق) . وقال وان وجد منوّب فيجب ان يكون من جانب القاصر او المتهم (وهذا فلسفة)

وعلى القول الاول ان الله هو نوب آدم وزوجه عن نسلهما بدليل اصداره القصاص على النسل فالنيابة حق وثابتة بموجب قياس حضرة الشيخ الفاضل. وعلى القول الثاني وهو وجوب كيان المنوّب من جانب القاصر او المتهم. فذلك لا يفهم منه ضرورة كيان النائب من قرابة المتهم او القاصر كما انتجت فلسفة صاحبي المفضال فقد حضرنا عدة قضايا عن مواريث رأينا فيها ان الاوصياء عن القاصر من غير اقربائه لحفظ حقه له من اهله وذويه فيصبح الوصي وهو اجنبي عن القاصر واقفاً في جانبه له ما له وعليه ما عليه كذلك كان الرحمن في جانب آدم وان لم يكن منه

ثم اننا لو تأملنا في حالة سيدنا آدم صلم بالمقابلة مع احوال نسله بما فيه من الانبياء والرسل والمؤمنين والمجاهدين لوجدناه يفضلهم بنسبة ما يفضل الوالد ابنه والاصل فرعه والكل جزءه ولذلك كان آدم وزوجه خير من صلح اعتبارهما للنيابة عن النسل

وكما ان للمحكمة الحق ان تقيم قيماً او وصياً على القاصر دون ان تأخذ رأيه فللخالق كمال الحرية وكل الحق في اعتبارهما دون غيرهما نائبين عن النسل وهو الذي وان كان لا يسأل عما يفعل فكل اعماله اساسها الحكمة التي لا تنتقد والعدالة الغير محدودة .

واما دليل رصيفنا النقلي فادفعه بمثله ايضاً . لقد قال ان آدم استغفر وتاب وقبل الله توبته بدليل قوله «فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم». وبذلك رفع عن آدم ما وقع عليه بحكم الآية السابقة . بل قال ان هذه الآية رفعت عن نسله (بفرض نيابته عنه) ما اوقعه فيه بحكم الآية السابقة (العداء والموت)

ولكني اقول لحضرته ان كان الامر كما تقول ومحا الله

خطيئة آدم وتاب عليه وغفر له فما معنى قوله تعالى في الآية الثالثة « قلنا اهبطوا منها جميعاً فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار الخ ». ما معنى المغفرة مع الاصرار على ايقاع القصاص على المذنب . ما معنى قبول التوبة مع عدم قبول ارجاعها الى الجنة . ألسنا حتى الان نتحمل نفس ذلك القصاص عداء وموتاً فلا نحن ولا آدم تخلصنا من حمل القصاص لخطية قيل لنا ان ابانا ادم تاب عنها وقبلت توبته نعم تلقى آدم كلمات من ربه ولكن من ذا الذي يجسر تبيانها وقرآننا الكريم لم يفصح عن حرف منها . او هي غابت في صدور الحافظين وامسكها الله عن السنتهم فلم يستطيعوا ذكر شيء منها . فلماذا نجهد النفس فيما لا طاقة لها به لتأويل كلمات لا يعلمها الا الله فقط

دع ذكر توبة آدم المبنية على تلك الكلمات السرية المخفية عنا ولا تتخذها دليلاً نؤيد به ما نريده من المعلنات لانه لا يجوز اقامة المبهم دليلاً لتأييد المظهر بل العكس بالعكس كما

افاده ائمة البيان واقطاب المنطق وفحول العلم

وقل بحكم الآية الثانية ان القصاص لحق بذرية آدم فان يأتيهم هدى واتبعوه خلصوا او خالفوه هلكوا وفي ذلك فصل الخطاب بمنتهى الصراحة ان آدم كان نائباً عن نسله بلا ريب

اما قول الاستاذ البارع والشيخ الكامل الشيخ احمد المنفلوطي فانني ارى فيه رائحة التحامل على التوراة والانجيل فقد نسب حضرته اليهما شبهة التحريف وقال بعدم تقييدنا بكتب النصارى واليهود . على اني لا ارى ان مثلنا يقول بما لم يقم عليه دليل

وان شئتم فلنتطارح مرة اخرى فيما اذا كان وقع في التوراة والانجيل تحريف ام لا . فاذا اثبت البرهان تحريفهما رغبنا عنهما او نفاه عنهما رغبنا فيهما. افلا نجد ان نبينا صلعم امر بسؤال اهل الكتاب او اهل الذكر ومنه ذلك قول الرحمن له صلعم «وان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين». (سورة يونس: ٩٤) «وما كان هذا القرآن ان يفترى

من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين» . (يونس ٣٧) وعليهِ فالقرآن مصدق لما قبله اي للتوراة والانجيل وفي ذلك افصح ايضاح عن وجوب احترام الكتب المذكورة والثقة بها فلم يكن القرآن ناسخاً لها بل شاهد يصدقها ويؤيد حقها والا لما قبله نبينا عليه السلام ولا اطاعه كما افادته آية الشك التي اوردناها الان

اما قول حضرته بالتخوف من الالتزام بالاقرار بشفيع عام تبتدي شفاعته من وقت زلة آدم متخوفاً بان هذا يمس مقام نبينا صلعم فهذا شأن رجل اخذ في طريقه وجعل يحسب عما اذا كان يوفق الى قنطرة يعبر عليها وعما اذا كانت تلك القنطرة سليمة متينة ام مخيفة وعما اذا وعما اذا الخ حتى امتلا قلبه رعباً وفزعاً ولكن بحكم الضرورة ظل في سيره حتى اذا ما وصل القنطرة وجدها على ما يحب فعبر ضاحكاً على هواجسه الكثيرة التي تسلطت عليه كل الطريق

نحن علينا ان نسلم بالحقيقة لانها حقيقة والعاقل من قبل الحقائق وخضع لنتائجها . وما تخوفنا الا لقلة بحثنا في المسائل

التي تعودنا قبولها بلا فحص الا في الفاظها وصرفها ونحوها ومجازها وكناياتها صارفين النظر عن الوقوف على جوهر الحقيقة فيها

واما قوله عن الصيغة انها صيغة تعظيم فهذا ربما كان من جنابه على سبيل التحرش الجدلي يريد به ان يحرشنا للمناظرة لا ان نكتفي بما سمعنا فيذكر نقطة ضعيفة يسهل الرد عليها لتكون مفتاحاً للكلام . وعلى كل حال اقول ان شراح القرآن اجمعوا على اعتبار توجيه آية اهبطوا الى آدم وذريته وفي اعتقادي انه لا تعظيم لمن يحكم عليه بالهبوط قصاصاً. والقصاص والتعظيم ضدان لا يجتمعان

والخلاصة عندي ان القرآن الكريم اثبت نيابة آدم عن نسله واثبت اشتراك النسل في قصاص خطية آدم وهذا مما لا مفر من الاقرار به

وبعد ان جلس الشيخ بدر غاص العلماء الاربعة في بحر السكوت والحقيقة تتجلى بقوة البرهان الايجابي في وسط ذلك الميدان الوعر فنظروها وقبلوها وخضعوا لسلطة جمالها وآثروا

احترامها فاجمعوا بتأييد القضية فقالوا «لقد شهد القرآن بنيابة آدم عن نسله له ما له وعليه ما عليه»

الا ان الشيخ احمد المنفلوطي وقف قائلاً هل من مانع يمنع من يريد الحضور معنا من اخوتنا العلماء قالوا لا مانع فاننا نقبل كل فاضل على غاية الرحب والسعة. قال وما يكون موضوع المطارحة الآتية باذن الله. قال الشيخ الهديدي يكون موضوعها «الشفيع العام» وآية المطارحة هي قوله «قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له» (سورة سبا ٢٣) وتعطى رياسة الحفلة لحضرة الشيخ ناجي المغربي

شرب القوم القهوة وخرجوا وفي النفوس اشياء ظهرت دلائلها على وجوههم مما جعلني اتوقع وقوع ما ليس في الحسبان قلت لله الامر من قبل ومن بعد. وموعدي الاجتماع بهم لاقص على قرائي ما يكون من امر هولاء الفحول المالكين زمام المعقول والمنقول

المطارحة الثانية

بحث العلماء الاعلام

في

قضية الشفيع العام

دوى خبر المطارحة الاولى فتحرش فحول العلماء للحضور بالجلسة التالية فما حان وقت التئامها حتى غص المكان بالقاصدين واستوى كل في مكانه وبعدئذٍ قام الشيخ ناجي المغربي وتلا الفاتحة وقال ان مدار البحث هذه الليلة عن الشفيع العام وقد اتخذنا لذلك قول القرآن «قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له» . (سورة سبا)

يا حضرات السادة العلماء معلوم ان الجنس البشري بحكم ما ظهر من الآية التي سبقت المطارحة الماضية عليها وقع تحت عوامل الفساد الطبيعي الذي سرى من اصلاب الاصول الى

ارحام الفروع حتى امسى الجنس كله يشعر شعوراً قوياً بحاجته الشديدة الى شفيع يشفع له لدى المولى . فلجأ بعضه الى ملاك من ملائكة الرحمن واخرون الى نظير من بني الانسان. وجميعهم اسوة واحدة في الذلل والخضوع والتضرع لذلك الشفيع يكرمونه ويعبدونه عبادة تقرب من عبادتهم للخالق ويحلفون باسمه ويبتنون له الهياكل والمساجد كما هو المشاهد الآن حتى بين اعرق الامم الحاضرة واكثرهم مدنية وحضارة فلليهود موسى وللنصارى عيسى المسيح وللمسلمين محمد صلى الله على جميعهم وسلم. فالشعور عام عند كل طبقات البشرية بلزوم وجود شفيع يخفف اوصابها ويزيل اتعابها ويفرج غمة قلبها ويشرح لها صدرها

على ان استشفاع الانسان بالانسان الى الدرجة المعلومة التي فيها يكون الشفيع موضوع رجاء المستشفع عنهم وثقتهم ذلك شرك بالله بلا مراء . اذ لا واسطة ترجى لجلب منفعة او لمنع مضرة لنصرة قوم او لاذلال آخرين الا وهي شرك بالله وكفر مبين كما ذكره شيخ الاسلام الامام تقي الدين ابو

العباس رضي الله عنه قال «وان راد بالوسطة انه لا بد من واسطة في جلب المنافع ورفع المضار مثل ان يكون واسطة في رزق العباد ونصرهم وهداهم يسألونه ذلك ويرجون اليه فيه فهذا من اعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين حيث اتخذوا من دون الله اولياء وشفعاء. . على ان الشفاعة لله ولمن يأذن الله له فيها »

وعندي ان الله لم ولن يأذن لمخلوق اخر ان يشاركه في سلطان ربوبيته ويشاوره في كيفية اسباغ مراحمه على ذوي الحاجات فقد قيل «الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون» (سورة السجدة)

فالشفاعة امر خاص بكائن هو الله او من يعينه لذلك تحت شروط محدودة لا يمس فيها الشفيع المنتدب حقاً من حقوق الله عز وجل . واننا تحت هذا التحديد نقبل ان لكل امة شفيعها وبما ان امة الاسلام «خير امة اخرجت للناس» فبالنتيجة يكون شفيعها اعظم شافع عليه افضل الصلاة والسلام

وهـذا هو الذي رأيتهُ في الاية ويتكلم كل من حضراتكم بما حضره والله الهادي الى الصواب

جلس الشيخ وعقب جلوسه سكوت تام فقلت في نفسي ترى ياعبدالله ما هذا السكوت الطويل أأرتجت ابواب البحث امام هذه الفرائح الوقادة وعهدي بها تلج كل باب وتذلل الصعاب او آنس القوم شراً فاتقوه واجمين. ولكنه سرى عن صدري الهم بقيام الشيخ احمد المنفلوطي فانه وقف وقال

عجبت لسكوت سادتي العلماء ولم افهم لذلك تأويلاً . على اني اقول مؤيداً كلام سابقي . ان مدار الشفاعة على تقوى الله وارضائه تماماً فمن عاش في الاخلاق الكريمة والاداب السليمة حافظاً السنة متمماً الفرض كانت اعماله هذه شافعة فيه يوم الدين ومن كفر او استباح او عاش بلا ذمة غير مؤتمر باوامر الرحمن ولا منتهٍ بنواهيه فلقد يخسا ويكون نصيبه مع الخاسرين ولو كان عيسى قابضاً على يمناه ومحمد على يسراه لاورى من بينهما الى قرار عذاب مهين ويؤيد قولي هذا ما قاله سيدنا محمد صلعم لبني عبد منـاف «يا بني عبد مناف اني لست اغني

عنكم شيئاً عند الله فلا تأتوني بالانساب ويأتيني غيركم بالاعمال فان خيركم عند الله اتقاكم»

وان مقام الرسل والانبياء ليس مقام شفاعة بمعنى الوساطة بين الله والمجرم بل انه مقام النذير الهادي لقومه فقد جاء في سورة القصص «وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوماً ما اتاهم من نذير مني قبلك لعلهم يتذكرون» (القصص ٤٦). وعليه فان سيدنا محمداً نذير لقومه لا شفيع لهم وانه اذا كان وهو صفوة النبيين ليس له مقام الشفاعة فبالاحرى ليس لغيره من الرسل والانبياء. ولا يطعن هذا في قول الآية «الا لمن اذن له» فهذا من باب استطاعة الرحمن كل امر لو اراده. فلو اذن لبشري ان يكون شفيعاً لما منعه تعالى مانع عن ذلك ولكنه لم يأذن صريحاً ولا تلميحاً لفرد من الانس ولا من الجن بذلك. انما على الوجه التقريبي يمكن الاستنتاج انه اذا وجد ثمت بين افراد البشر من يأذن له الله فبذلك كان سيدنا محمد صلعم فارسها الطريد وصاحبها الفريد —

هذا ما عندي

جلس الشيخ حينئذٍ وما كنت ترى بعد جلوسه الا الرؤوس منكبة على الاكف تحملها السواعد تكاد تنحني تحتها لثقل ما كان يدور بتلك الادمغة الكبيرة من الامور الخطيرة وابواب الافواه مغلقة تحت الضغط الشديد كأنها لتمنع تطاير الشرر من نيران تاججت في الصدور لو التهبت لما كان من السهل اطفاؤها او خمادها

وقف الشيخ زين الدين وقال لقد رأيت من سبقني للتكلم عن هذه الآية كمن يتكلم عن شرف البيت دون ان يدخله ويصف محتوياته ورأيت بقية اخوتي العلماء ساكتين كانهم يوجسون شراً اذا هم نطقوا بما يبطنون . وليس هذا المنتظر من امثالنا في مثل هذا الموقف. من للحقيقة ينصرها ويؤيدها غيركم يا نخبة الادباء واني ثقةً في عالي فطنتكم اجول جولة في هذا الميدان غير هياب فاقول

لقد جاء القول الالهي عقيب سقطة آدم وتنحيه عن الجنة «وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليهِ» . وقوله ايضاً بعدها في سورة البقرة عينها «واوفوا بعهدي اوفِ بعهدكم». فاذا كان

موضوع كلمات التوبة وما كان موضوع عهد الرحمن مع بني الانسان وما العلاقة بين هذين القولين وما سبقهما من زلل الشيطان آدم وما هو ذلك العهد الذي ان هم اوفوه وفى الله لهم بان يدخلهم الجنة كما شرحه الجلالين

ان قلنا ان العهد هو الايمان بمحمد صلعم كما قاله الجلالين او قلنا ان كلمات التوبة هي اعتراف آدم بما صار قائلاً (ربنا انا ظلمنا انفسنا) كما رواه مفسرونا فهذه اقوال لا تقنع ولا تشبع بل يلوح ان الاقرب لى الموضوع ان تلك الكلمات وذلك العهد كانا ولا شك فيما يختص بموضوع الشفاعة الذي نحن في صدده

فليس لادم وذريته النائب عنهم الا إما ان يقبلوا الشفيع الذي اذن له الله فيخلصوا او يرفضوه فيهلكوا

ثم وقد تحقق ان آدم بصفته نائب ذريته خالف الرحمن باقترابه من الشجرة وفي شخص نيابته حسب هذا الخلاف على كل نسله بما فيهم من انبياء وصالحين كالخليل ابرهيم وموسى وسيدنا محمد عليهم السلام اجمعين. وهذه الحقيقة اثبتها القرآن

وبها اثبت مذنوبية كل ابن لآدم. فالنتيجة اذاً انه لا شفيع يمكن ان يقوم من نسل آدم. اذ لا يمكن ان يكون المذنب شفيعاً لنفسه ولغيره بل والحق اولى ان يقال ان المذنب محتاج لشفيع يشفع فيه عند الله. (فصاح احد الحاضرين قائلاً الله اكبر) وعندها اندفع الشيخ قائلاً نعم والف نعم الله اكبر واعظم من ان نحمل اقواله على غير محمل الحقيقة فان آدم وابرهيم واسحق ويعقوب وموسى ومحمداً والحواريين صلوة الله على جميعهم لقد حسبوا خطاة بخطيئة آدم وزالين بزلته وهم والحالة هذه وجب عليهم ان يلتمسوا شفيعاً لهم عند الله «من اذن له في ذلك»

وما لنا نستعظم ذلك وقد نطق القرآن موضحاً نقائص اولئك الانبياء المقربين بما يظهر ان العصمة ليست الا لله وحده فهذا سيدنا آدم قد صرح القرآن بان الشيطان ازله عن الجنة ونحاه. وهذا سيدنا محمد وهو خير من ولد آدم يقول القرآن في حقه في سورة الضحى «الم يجدك يتيماً فآوى. ووجدك ضالاً فهدى وعائلاً فاغنى» (سورة الضحى) قالوا كان صلعم قبل نزول

الشريعة عليه مثله مثل قومه قريش حنيفاً يعبد اساف ونائلة صنمي قريش والاحابيش

وقوله ايضاً في سورة الم نشرح «الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك»

كذا يلزم ان يكون الشفيع من غير طبيعة البشر بالكلية ليكون له حق الوجاهة والشفاعة وقد صرح القرآن لسيدنا عيسى عليه السلام بالوجاهة في الدنيا والآخرة. وقد فسر ذلك العلامة البيضاوي بقوله «ان الوجاهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة» وشهد القرآن الكريم بان عيسى لم يكن من زرع بشري كمحمد وداود وموسى عليهم السلام بل قال عنه «ونفخنا فيها من روحنا» وانه «رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه» «يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين . . . . قالت ربِّ انّى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء الخ». وخلاصة هذا القول الوارد بسورة آل عمران ان عيسى عليه السلام جاء من غير ان يمسس مريم امه

بشر فهو بهذه الشهادة الواردة عنه ليس من البشر الذين ناب آدم عنهم فحسبت عليهم خطية بل جاء من مصدر آخر مجمل ما يقال عنه انه «آتى من الله» والعلم لله في كيفية اتيانه. لقد ارسل الله لمريم من روحه او نفخ فيها من روحه وغير ذلك من التعبيرات التي زبدة جميعها ان عيسى عليه السلام انما جاء بطريقة الهية غير طبيعية. زد على ذلك التصريح بالامتياز الوحيد الذي لم يورده القرآن في جانب سواه من الوجاهة في الدنيا والآخرة

فاذا اذاً ان كان قرآننا الكريم ونبينا العظيم يثبتان لعيسى صلعم هذا الحق فلماذا نخشى الاعتراف به. ترى ان نحن انكرنا على عيسى صلعم حقاً اثبته له كتابنا العزيز افنكون من الصادقين

هذا مقام الشفاعة الذي ليس على حائطه غبار ولا مساس ولا شرك بالله ما دام ان الشفيع هو بحكم كتابنا كلمة الله او روح الله. فهو كيف ما كان تأويل هذه الكلمات من الله وليس من البشر ولا من المخلوقات الاخر. جلس الامام زين الدين فقام

الشيخ بدر وقال : واذا تأملنا في ما فضله القرآن العزيز عن عيسى عليه السلام لوجدناه قد فضله عن سائر بني الانسان (وهنا صاح احد الحاضرين قائلاً «الله اكبر») فاجاب الخطيب قائلاً قسماً بالله العظيم رب موسى وابرهيم اني لا ابخس القرآن حقه ولا اخضع الا لقوله فلقد جاء قوله عن عيسى عليه السلام ما اثبت طهارته القلبية ودرجته النبوية وهو في مهده طفلاً غضاً. وما اثبت له دوام صلاحيته في جميع عمره دون ان يذكر له ما ذكر لغيره من ضلال ووزر وضيق الصدر وانقاض الظهر. من ذلك ما ورد في آل عمران «ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين» عدا ما فضله به من ايتاه المعجزات الى حد فيه يخلق ويسوي الامر الذي لم يسمع الا عن الله فهو الخالق وحده ولا خالق غيره فمن ذلك قوله «واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيراً باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني الخ» (سورة المائدة)

فالله اكبر والله اكبر اذا لم نخضع لقول كتابنا الصادق ونعترف لعيسى بمقام فوق كل المقامات . الا ترى ان القرآن

شهد لبعض النبيين بإيتاء المعجزات ولكن لم يشهد بالاقتدار الخلقي الا لعيسى . فكيف مع كل هذا التصريح بامتيازاته عن كل من سواه مولداً وطبيعةً وصلاحاً واقتداراً خلقياً ووجاهة في الحاضرة والآتية لا نعترف له بمقام الشفاعة نلوذ ببابه ونلتجئ لجنابه . وهذا لا يضر مقام رسولنا عليه السلام فاننا قبلناه رسولاً من الله وامينا تلقينا عنه كلام رب العالمين . وهو صلعم الذي نطق بما جاء في حق عيسى فلو انه رأى فيها ما يحط بمقامه لضرب عليها وانساها واستلفت الافكار الى سواها ولكنها مشيئة الرحمن الرحيم وتعاليم القرآن الحكيم ان محمداً رسول الله ونذير امته وعيسى هو شفيع البشرية عليهما ازكى السلام ومن شاء قبل ومن شاء رفض والسلام على من اتبع الهدى

عند ذلك حصلت غوغاء شديدة ممن لم يسبق لهم الحضور في غير هذه الجلسة فاضطر الرئيس ان يصرف الجلسة قائلاً اما ومراعاة للظروف فلنكتفِ بما سمعنا ونؤجل سماع البقية لفرصة اخرى

فانصرف الحاضرون واخذ الاحداث في اخذ ورد

وتنديد شديد وتقبيح صريح لما سمعوا وقال قائل كيف يسكت علماؤنا وولاة امورنا عن ايقاف تيار هذه الجماعة التي لا غرض لهـا الا العبث بالقرآن والحط من قدر ولد عدنان عليه افضل صلوات الرحمن. اما الراسخون في العـلم فلم تذق اجفانهم طعم الكرى وباتوا يتقلبون على احر من جمر الغضا. يحاولون التخلص من حجج الشيخ بدر وزين الدين ودفع برهانهما بما هو اقوى ولكنهم يتقلبون حيارى. ويتأملون في الاقوال القرآنية التي استشهدا بها فيجدونها صادقة المعنى. وظلوا كذلك حتى انبثقت الشمس من رحم الفجر فيمموا المسجد لاداء الفرض فتقابلوا ببعض عن غير قصـد وكان المجتمعون الشيخ المنفلوطي والهريدي والشيخ ناجي المغربي

فقـال الهريدي كيف كانت ليلتكم البارحة؟ قال احدهم لا اعادها على احد فانها كانت ليلة التفكير والهم الكبير. قال المنفلوطي اما انا فلا اتمنى مغبة اجتماع الاحداث خيفة وقوع ما نعوذ بالله منه. قالوا نعم فلا يكون الا كما قلت. قال وهل رأيتم مثلما رأيت ان الحق كان في جانب الشيخين بدر السنوسي

وزين الدين واعترف لحضراتكم ان هذه الحقيقة لم تظهر لعين تأملي باجلى مما ظهرت به ساعة المطارحة. قال الهريدي لم يكن عذابي الا تخوفاً من ان الاقرار بالشفاعة العامة لعيسى ينقص بكرامة محمد عليهما السلام. قال المغربي انه لوهم وجبن ان نخشى المجاهرة بامر تعززه آيات العزيز وتؤيده صريحاً لا تلميحاً

قال الشيخ ناجي اذاً كلكم مصادقون على ان القرآن يعترف بالشفاعة العامة لعيسى المسيح عليه السلام قالوا نعم. قال ومتى تجتمعون للاستمرار على ما نحن عليه. قال المنفلوطي لقد كان بيننا من خيرة الادباء وصفوة العلماء من لا يستخف بامرهم فان رأيتم وجوب الاجتماع بهم والوقوف على ما قرروه في هذه الحقيقة والا فلكم الخيار

فاجمعوا على الاجتماع بمنزل الشيخ بدر السنوسي بعد ان يقفوا على نتيجة بحث اولئك الافطاب وانصرفوا وانا وراءهم اكثر منهم شوقاً للاطلاع على ما يرغبون

المطارحة ثالثة

استئناف الكلام

في

النيابة والشفيع العام

كان بين الحاضرين في الجلسة الماضية خمسة من فطاحل العلماء وهم حضرات الشيوخ عمار البرديسي ومصطفى لدمنهوري وابرهيم الاسناوي ومخلوف الاصوالي وابو قرّاعه الاسيوطي وجميعهم خرجوا من ميدان المطارحة حيارى سكارى وقد زاد شوقهم الى الوقوف على ماجريات المطارحة الاولى فوعدهم الدمنهوري باحضار محضر جلستها فقرروا الاجتماع عند الشيخ ابرهيم الاسناوي وهناك تليت عليهم صورة المناقشات والنتيجة التي كانت باجماع اولئك العلماء باعتبار آدم نائباً في زلته عن كل الجنس البشري

جلس لدمنهوري وقام البرديسي يقول انا لا ارى بين آدم وذريته نسبة طبيعية ولا جسدية ولا شرعية تسبب فيهم الخطية

او توصلها اليهم عنهُ اتجعلهم تحت العقاب الذي هدد به آدم . وما كانت الاوجاع والمصائب التي نتكبدها نحن اليوم الا نتيجة اعمالنا الاثيمة وافكارنا الرديئة التي تقودنا الى اغفال واجبنا نحو المولى ونحو بني جنسنا

فقال الشيخ فاضل ابو قراعه لا يا عمار لا . فان الاطفال والرضع وهم لا يقوون على عمل ولا على فكر ومع ذلك تراهم تحت هذا القصاص عينه مرض ووجع ثم موت . . . وكيف تقول بعدم النسبة الطبيعية وآدم بالطبيعة هو ابو البشرية فكيف لا يرث ابناؤه عن والديهم خصائص الطباع وغرائز النفس عدا عن ملامح الجسد افاتك ان العرق دساس من الطرفين

قال الاسناوي وما ضرنا لو قلنا باـبقية وجود الارواح في غير هـذا العالم وانها عصت قديماً وتابت فاوجدها الله في ذرية آدم تحت الامتحان فهي وان كانت الآن تحت قصاص فهو قصاص خطاياها الشخصية لا خطية آدم

فاجابه ابو قراعه ان هذه لاصدق فتوى لو صدقت ولكن الآية القرآنية صرحت بايقاع القصاص على الذرية

«عداءً وموتاً» كنتيجة لخطيـة آدم ليس الاَّ . وبذلك انتفى الحكم بجعل سبب هذا العداء وهذا الموت غير مخالفة آدم عليهِ السلام

قال الشيخ عمار وماذا تقولون اذا كان القصاص الواقع على الذرية ليس لنيابة آدم عنها بل لان مخالفة آدم هي مخالفـة حقيقية منهم لا نيابية ذلك لان ناسوت آدم هو ناسوت ذريته او هو جوهر واحد عام . فالخطية التي ارتكبها الجوهر الذي في آدم ارتكبها نفس هذا الجوهر العام في الطبيعة البشرية فلا يعفى عن تحمل قصاصها طفل ولا بالغ

فاجاب ابو قراعه ولا هـذه تبطل حجة الشيخ بدر فان القول بالجوهر العام ظن وحدس لم يثبته العلم. ونحن لسنا ممن يأخذون بظواهر الامور ربما لم يقم عليـهِ دليل . عدا انه قول ينافي حقيقة الوجدان. فاني لا اشعر باني اخطأت مع آدم حتى اقبل القصاص المتعيّن لخطيتهِ . وهب اني كالابله والمعتوه الذي يرتكب في جنونه ما لا يشعر به فما كان الشرع ليجيز عليَّ تبعة ما عملته. فان كنا عملنا في جوهرنا مع آدم ما لا علم لنا به فلسنا

بمسئولين عنه . زد على ذلك انه لو صح القول بذلك الجوهر لنتج اشتراك الذرية مع ابيها في فضائله كما في مساوئه و ن كان ذلك صحيحاً فما معنى وجود الكافرين والمشركين والوثنيين من ذريته وقد اشتركوا بالجوهر في نبوته . فيظهر مما ذكر مع مراجعة ابحاث اخوننا العلماء ان مر نيابة آدم عن ذريته ثابتة لا جدال فيها ولا غبار عليها

قال الشيخ مصطفى لقي مسلم بصدق البراهين عن هذه النيابة لا اني ارى انه يلزمنا البحث فيما اذا كان آدم وزوجه نائبين عن الذرية او آدم وحده فقد فهمت من المطارحة الاولى ان رصفاءنا اعتبروا النيابة فيهما كليهما . واني منكر ذلك قطعياً فقد كان القول الالهي «وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة» فان المخاطب هو آدم وحده . فناداه ابو قراعة قائلاً كمل الاية يا مصطفى كمل الاية . «ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» فمن قوله تقربا بدل تقرب . وتكونا بدل عن تكون دليل على ان حواء معه في تلك النيابة

فترك الشيخ مصطفى مسألة النيابه وتكلم عن مسألة

الشفيع العام وجعل يقول ان الشفاعة المقصودة ليست واقعة في جانب المؤمنين فانه لا حاجة للذين آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي بين يديه ثم ماتوا مسلمين مؤمنين. لا حاجة عند هؤلاء الى شفيع فقد وعد القرآن الصادق ان «من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» (سورة البقرة) وجاء في سورة القمر «ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر» فما حاجتهم الى شفيع وقد قيل ايضاً في سورة الحديد «يضاعف لهم ولهم اجر كريم ... والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم» الشفاعة الشفاعة هي المرجوة لجانب اثيم محكوم عليه بالشقاء في سقر حيث اللهيب المستعر فيمسي فيها كهشيم المحتظر هؤلاء هم المحتاجون الى شفيع ياخذ على نفسه ما عليهم ويستلفت مراحم المولى اليهم

ومثل هذا الشفيع ليس من الملائكة بدليل قوله في سورة النجم «وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى» نعم ولا يوجد بين

الخلائق الارضية ايضاً فهذا نوح يشتكي من قومه ويطلب من الله الانتصار عليهم كما قيل في سورة القمر «فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر» بل وجاء عن نبينا عليه السلام في سورة عبس ما يفيد انه عبس في وجه الرجل الاعمى الذي جاءه يقول علمني مما علمك الله

ولما كان النبي وقتذاك مشغولاً مع اشراف قريش في قضية عبد الله ابن ام كلثوم يرجو اسلامهم فعاتبه الرحمن قائلاً عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزّكى (اي يتزكى بما يسمعه منك) او يذكر فتنفعه الذكرى. اما من استغنى فانت له تصدّى (اي تقبل الاغنيا)

فلا موسى ولا نوح ولا محمد عليهم السلام قاموا بواجب هذه الشفاعة وما كانوا الا هداة ونذراً ورسلاً ومرشدين كل منهم الى امته

واما عن عيسى المسيح فاني لكراهتي النصرانية ابتعدت عن قراءة كتبها ولذلك امسيت غير قادر ان احكم بشيء ما عن

عيسى عليه السلام. ويا ليتني لم اشب كغيري من بني المسلمين على كراهة الانجيل دون تصفحه فما كنت لاعتذر الان وفي مثل هذا المقام

دارت كل هذه المناقشات بينما كان الشيخ مخلوف الاصوالي جالساً صامتاً فكبر على العلماء ذلك فسأله الشيخ ابرهيم الاسناوي والشيخ مصطفى ابداء رأيه في الموضوع فاندفع الاصوالي اندفاع السيل العرم وجعل يقول

اني اعجب كيف صرفنا هاتيك الايام الطويلة دون بحث ولو قليل في جوهر ما بين ايدينا لم نشتغل الا بقشوره المزركشة فلهونا بلآلي، نحوه وجواهر بديعه واغفلنا امر حقيقته فوقعنا الان حيارى في معانيه تتضارب عقولنا في تأويلها كما وقع لنا في مسألة نيابة آدم وزوجه على الجنس كله بدليل صيغة الجمع في الاية الا اني سمعت لاحدهم تأويلاً وهو ان قوله تعالى اهبطوا كان موجهاً لآدم وزوجه والشيطان والحية وجميعهم هبطوا وبين جميعهم العداء ولجميعهم المقر الى حين (وهنا صفق الحاضرون شديداً) فاستطرد الاصوالي قائلاً واني لم اكن اقل

منكم تجيباً بهذه الفتوى ولم يفهمها احد ابناء المسيحية . قالوا وكيف ذلك . قال قد ورد بعد قوله اهبطوا قوله «حتى يأتينكم مني هدى» ويراد بالهدى القرآن الكريم ورسوله العظيم كما افاده الجلالين. قال النصراني فهل ينتظر المسلمون ان الشيطان ينتفع بذلك الهدى او ان للحيات والعقارب والخنافس والضفادع حظاً في القرآن والهداية به . سمعت هذا القول فضربت عن هذه الفتوى وصادفت على نيابة آدم عن ذريته التي خوطبت معه وهي في صلبه ان «اهبطوا . بعضكم . ولكم . الخ» ولم تكن صيغة هذا الجمع الا لهم فقط

واما فيما يختص بالشفيع العام فاني مضطرب الفكر من جهته ويلوح لي صدق الذي قاله الشيخ بدر من ان عيسى هو صاحب القدح الاعلى بين كل من شبَّ ودبَّ بل بين الخلائق السماوية والارضية. ولعل اضطرابي الحاصل عندي الآن هو لعدم سبق البحث ومشاهدة الحقائق رائعة في ثوب البرهان القشيب

وان انصفتم فلننضم الى جانب اخوتنا ونستمر معهم ونرى ماذا يكون رأيهم. فقاموا جميعاً ودخلوا بيت الشيخ بدر واذا به

وبكل اصحابه جلوس معه وكان الشيخ بدر يتكلم فلما دخل العلماء كف عن الحديث فقال له الشيخ الاسناوي عد الى ما كنت فيه قال نعم

ان الشفيع المبتغى للعالم شيء . والهادي المرشد للعالم شيء آخر . وان عمل الشفيع انه يتوسط لاجل غفران اثام الاثيم واصلاح ما افسد الدهر وهذا لا يكون الا عن فيض صلاح غير محدود من نفس الشفيع يسد مسد النقص الحاصل من الاثيم ولقد حاول نبينا عليه السلام ان يعمل عمل الشفيع مرة فزجره الرحمن كما جاء القول صراحاً في سورة براءة (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما يتبين لهم انهم اصحاب الجحيم) ومعلوم ان هذه الآية نزلت اليه صلعم يوم بكى على قبر ابيه وطلب الى الله ان يقيم ابويه حتى يؤمنا به ثم يميتهما مؤمنين فلم تقبل شفاعته

قال المنفلوطي ألم يأتكم من احد علماء الازهر نباء بما كنا فيه

قال الهريدي نعم ان امرنا بلغ العامل العالم الشيخ مصطفى

عبد الله احد علماء الازهر الشريف واطلع تماماً على كل ما دار بيننا وقد بعث بهذه الرسالة اليكم

من مصطفى عبد الله الى الحبيب النسيب الشيخ طاهر الهريدي واخوته العلماء الادباء

سلام الله عليكم ورضوانه. اما بعد فلقد وشى بكم الواشون ولكنا وقفنا على صدق مبدإكم وانه لمركب خشن ومسلك وعر انتم فيه سالكون. فوان قلنا بحرية الفكر ومتانة الذكر (القرآن) لكننا لم نقل باستعداد العالم لما تقولون وتكتبون هكذا سلك النصارى قبلكم فامسوا في شعاب اختلافاتهم يتشيعون ويتشعبون. فان لم تعدلوا عن رأيكم فتكتموه عمن يجهلون. تأملت المسألتين النيابة والشفاعة واذا بهما قول الحق يعتقده المؤمنون. نطق به القرآن الحكيم لمن يعقلون. وازيدك نصحاً بان ترجع الى سورة الاسرى واقرأ قليلاً من البقرة تجد القول الفصل الذي اليه يرجع الباحثون. ففي الاولى قيل «وفضلنا بعض النبيين على بعض» والقول بتفضيل البعض على البعض لا كفر فيه ولا له دحض. وقيل في الثانية «تلك الرسل فضلنا

بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس» فلا وهم ولا حدس. فان اختصاص عيسى عليه السلام بهذا الامتياز والاكرام عمن سواه من اي رتبة ومقام والموضوع بذلك من كتاب الله الحكيم. تصريحاً تتداوله الاجيال فيلقنه الكبير للفطيم. بهذا كانت المشيئة الصمدانية والحكم القرآنية يتمسك به المجتهدون. فما كان عيسى كنوح الذي شكى قومه ولا كايليان الذي طلب الجدب فاكلت الحنائن اولادهن ولا كمحمد الذي عبس في وجه الضرير بل هو الذي فتح الاكمه وابرأ الابرص واحيا الموتى بل وهو الذي خلق من الطين طيراً ولا يروعنك ذلك فالله حر لا يسأل عما يفعل يكرم من شاء بما شاء تبارك الله ربي ذو الفضل العجيب (امضا)

جلس الهريدي وما كنت ترى الا هذا يمسح جفنه وذاك يمض عينه هذا يسرح اصابعه في لحيته وذاك يرفع العمامة الى خلف وذلك يدفعها الى قدام

رأيت ذلك فقلت عبثاً تحاولون الكتمان الا الى امد قصير

وأخيراً وقف الشيخ عمار البرديسي وقال ولكن كيف تنطبق هذه الكرامات ممن قالوا عنه اهله ان قومه صلبوه وعلقوه على خشبة وبذلك وقعت اللعنة عليه قال الشيخ طاهر وماذا يمنع ان تكون هذه القضية موضوع مطارحتنا التالية. قالوا نعم. قال ويكون افتتاح الحفلة لجناب الاديب الكامل والعالم العامل الشيخ ابرهيم الاسناوي . والاجتماع بمنزل الشيخ بدر بعد اسبوع . انصرفوا وانا اكثرهم شوقاً لحضور تلك المطارحة وسماع ما يدور بين فطاحل المسلمين عن قضية صلب المسيح وموته

المطارحة الرابعة

شوق الطروب

في

معرفة المصلوب

تأخرت لسبب من الاسباب القهرية عن الحضور مع القوم في الاجل المضروب فجئت متأخراً بضع دقائق لم اتمكن فيها من سماع مقدمة الخطيب بل سمعته عند دخولي يقول والخلاصة ان قضية الصلب هي من اصعب القضايا بحثاً واستقصاء واعقدها معنى واستقراء تضارب فيها الافكار واطاشت احلام الكبار وحصل فيها الاختلاف فوق ما كان في الحسبان ولا سيما بين الانجيل والقرآن. فمع اثبات الانجيل لحادثة الصلب فقد قال القرآن «وما صلبوه وما قتلوه ولكن شبه لهم» وهذه هي آية المطارحة

قرأت هذه الآية مرات عديدة ووقفت حائراً جداً. وددت لو انكر القرآن القضية بتاتاً لكان ذلك من اسهل

الامور. ولكن القرآن شهد بوجود صليب وبوجود مصلوب وفي هذا هو متفق مع الانجيل اما الاختلاف ففي شخصية المصلوب. ومع ميلي لتصديق حكاية الانجيل لانهُ الاسبق الا انني يقف امامي صعوبة كون المصلوب هو عيسى المسيح للاسباب الاتية

(١) لانهُ من روح الله وكلمته فليس هو بشرياً محضاً. افلا يكون اذاً احرى بالكرامة من الخضر وايلياس اللذين رفعا الى السماء بدون ان يذوقا الموت. لقد كان في مكنته وهو رب المعجزات ان يختفي من بين ايديهم كما اختفى يوم هموا بتتويجه ملكاً عليهم ذكره انجيلهم في (يو ٦:١٥)

(٢) ان القول بقتل عيسى ناقض للقول بالوهيته اذ كيف يعقل ان الروح الالهية التي هي من الله تموت. قالوا عنه انهُ اقنوم من اقانيم الثالوث الاقدس فكيف يحيا بعض الثالوث وكيف يموت بعضه. ان في ذلك لعجباً. واني ارى ان القرآن بنفيه الموت عن عيسى لقد خدم الانجيل اعظم خدمة بل وخدم عيسى نفسه باقصى ما يمكن

(٣) ان قتل عيسى عليهِ السلام لم ينتج ادنى خير لامته فلا هو حررهم من عبودية ولا اوصلهم لمجد بل ربما يقال انه جاءهم ضغثاً على إبالة بما جعلهم قتلة لذلك البريء ودمه على رؤوسهم ورؤوس اولادهم من بعدهم . فموت عيسى ان لم يكن للاضرار ولو بسمعتهم الادبية فانه لم ينفعهم قط

(٤) ان القرآن بقوله ولكن شبه لهم حل المسألة حلاً عجيباً بما يضمن كرامة عيسى عليه السلام من جهة ربما يحفظ قرينة الرواية من الاضطراب من جهة اخرى. انهموه بانه كان مجدفاً على ناموسهم وانه كان ثورويا يشير الناس الى فتنة عظيمة ويعمل على نقض هيكلهم . قامت قيامة الامة كلها لهذا الامر وقعدت . واجتمعت العشائر والعائلات يوم صلبه ليروا الذي طالما احسن اليهم وجال في بلادهم وشفى مرضاهم واشبع جياعهم وليروا ماذا يفعل اخوتهم به

وكيف يكون التأثير عليهم عظيماً لو انهم رأوه مصلوباً وسمعوا كبارهم يقولون لم نصلب الا عدواً للبلاد وعدواً للحكومة وعدواً للهيكل والناموس . الا يكون في انتصارهم عليه اضلال

لهذه الجموع المجتمعة . ولكن الله العليم بذات الصدور لكي لا يضل الناس ولكي يحفظ اتعاب عبده وتعاليمه في قلوب سامعيها القى شبهه على آخر فصلبوه حتى اذا ما تبين لهم فرط جهالتهم ظهر لهم عيسى مجتمعاً بالحواريين اربعين يوماً ثم بعث الى السماء جهراً فنظروا وهم بين مندهش وبين آسف يعض البنان ويصرّ بالاسنان

جلس الاسناوي وقام ابو قراعه وقال ان موقف القرآن حرج جداً في هذا الموضوع مع التوراة والانجيل . ولا يمكن ان نصل الى الغرض المقصود ما لم يكن بيننا عالم من علماء المسيحية فالمسألة من امهات المسائل. قال الشيخ بدر لي صديق من كبار نحولهم اديب لطيف فان شئتم اتيتكم به الساعة . قالوا ذلك لك والبك . فانسل من بينهم فما كان الا لفتة جيد حتى رجع ومعه رجل لابس طربوشاً وبنطلوناً على النمط الغربي الا البرنيطة. فظنه القوم احد المستخدمين لانهم كانوا ينتظرون ان يروا القس بلباس خصوصي كالعمة السوداء عند قسوس الارثوذكسية والقبعة السوداء الطويلة عند الكاثوليك . فلم

يحفلوا بالقادم مبدائياً حتى عرفهم به الشيخ بدر قائلاً اقدم لحضرات اخوتي الادباء اديباً ما له ند وبحراً كثير المد وعالماً فاضلاً من علماء المسيحيين واسمه الشيخ عبدالله بن امين. فقام العلماء واحتضنوه وقبلوه واجلسوه على الرحب والسعة وبعد ان اطلعوه طلع الحال واعادوا عليه ما قيل من الاقوال طلبوا ان يجول جولة في هذا المجال. قال حتى يبدي كل منكم ما عنده قالوا نعم . وقف الشيخ مخلوف الاصوالي وقال ان في القول بصلب عيسى عليه السلام تشهير كبير فلو انهم قالوا بموته على فراشه لكان ذلك اسهل احتمالاً

قال الصفدي ولو كان في موت عيسى خلاص امته كما يزعمون لقبلنا الامر ولكن الواقع عكس ذلك فالتاريخ شاهد بعدم ايمانهم به لحد هذه الساعه فما فائدة موته اذا كان لكي يؤمنوا

سكت الصائح وقال قائل ليقم الشيخ عبد الله بن امين فقام وبعد ان بسمل قال اما بعد فان قضية صلب المسيح وموته هي الفارق الاعظم بين شعبين عظيمين هما المسلمون والمسيحيون

وكل تقي من اتقياء الامتين ينتظر الوقت الذي فيه تسود المحبة ويتم الاخاء بينهما ويسود الانصاف ويعم الائتلاف ويجمع الطرفان على البحث معاً على الحقيقة بكل تأنّ وتروّ . ولعل الوقت وفى . واني احمد الله الذي متع عيني برؤياكم في هذا الميدان تبحثون والحرية شعاركم والحق ضالتكم واني اجابة لدعوتكم لي اقول

ايها السادة العلماء ان لهذه القضية وجهتين الاولى تاريخية والثانية الهية. ففي الوجهة التاريخية امامنا اقوال الغابرين واساطير الاولين من كفار ومؤمنين مدونة اقوالهم في الموسوعات المطولة بما يزيل الشك عن ذهن المتأملين وبما يزيح اللبس عن عقل الباحثين وهذه التواريخ لا تميز ولا تتعصب لفريق من البشر دون الاخر بل هي تروي الحوادث على علاتها . افتحوا هذه التواريخ المحررة باقلام اعداء المسيحية والمسيحيين المدونة باقلام اليهود والكفرة الطبيعيين تجدون حادثة صلب المسيح باوضح بيان مكتوبة مسطورة بما معه لا تجدون لدحضها من سبيل . اقرأوا بتمعن تجدون التاريخ يحرص على ذكر تفاصيل

تلك الحكاية كما وردت في انجيلنا فيذكر انزاله من على الصليب ودفنه في قبر غني وختم القبر بخاتم الحكومة ووقف الخراس حوله لحقارته لئلا يتغير القصد فيه والعجب العجاب ان تلك المطالب والمساعي لم تكن مساعي اصحاب المسيح بل مساعي اعدائه فانهم كانوا يخشون ان تلاميذه يسرقونه وفي الصباح يدعون انه صعد الى السماء لانه قبل صلبه اخبرهم انه يقوم من القبر ويبعث الى السماء

فرآنكم يا حضرات الادباء شاهد لصليب المسيح. شهدت آية المطارحة بان الصليب كان موجوداً وبان هذا الصليب كان معدوداً لعيسى وبان على هذا الصليب صلب شخص صورته كصورة عيسى فماذا تريدون اكثر من ذلك ممن يتكلم عن حادثة بعد وقوعها بستماية سنة

ونحن نذكر للقرآن عبارة تاريخية ايضاً حدثت بعد قيامة عيسى من الموت وهي ان توما وهو احد الحواريين كان غائباً عن الحواريين يوم اجتمع بهم عيسى اول اجتماع فلما التقوا بتوما قالوا له رأينا المسيح يا توما. فقال لهم ان لم اضع اصبعي في

اثر المسامير وضع يدي في جنبه (موضع الحربة التي طعن بها على الصليب) فلا اومن. فلما كان الاجتماع التالي وتوما كان معهم حضر بينهم المسيح وقال تعال يا توما وضع اصبعك في اثر المسامير ويدك في جنبي فلما آمن توما قال له المسيح هل آمنت يا توما قال ربي والهي قال «طوبى للذين امنوا ولم يروا» فهذه الرواية تدفع قول القرآن «ولكن شبه لهم». فمن البحث في الوجهة التاريخية نجد ان التواريخ تكلمت ستماية سنة عن صلب المسيح وموته باقلام اليهود انفسهم ولم يقم بينهم من يدفع هذه القضية او يكذب هذه الحادثة وقد كانوا احرى الناس بتكذيبها اما وبعد مرور ستمائة سنة يأتي صاحب القرآن ويقول. «ولكن شبه لهم» بدون دليل او سند فما ذلك الا تقرير ممن عاصروه من اليهود به اضلوه عن الحقيقة

اما الوجهة الثانية الالهية فمن حيث كون المسيح اقنوم في اقانيم الاله الواحد ومن حيث هو روح الله وكلمته فكيف هذا المقام يموت. هذا اكبر اعتراضاتكم. ولكني سارد على ما سمعته من الكبير والصغير

قلتم ان القول بصلب المسيح ماس بكرامته وناقض للقول بالوهيته وانه لم ينتج خيراً لامته وان القرآن خدم الانجيل والمسيح بقوله «ولكن شبه لهم». وانهم اهانوا المسيح ولعنوه اما انه ماس بكرامة المسيح وناقض للقول بالوهيته فهو قول من لم يطلع على الانجيل قال الانجيل ان عيسى المسيح من جهة روحانية فهو ابن الله وبلغة القرآن روح الله وكلمة الله. هذا الاقنوم او هذا الكلمة اتخذ جسداً وحل بيننا في صورة بشرية تأكل وتلبس وتجوع وتتعب وتنام. مثلنا في كل شيء ما عدا الخطية. لانه كما شهدت احاديثكم انه هو المولود الوحيد الذي لم يتمكن الشيطان من الحضور ساعة ولادته ليمسه. فانه ورد حديث رواه البخاري ومسلم ان «كل ابن لادم قد وخزه الشيطان يوم ولادته سوى مريم وابنها» وهذا الجسد الذي اخذه صُلب وتألم ومات وقام. بدون اشتراك لروحه في هذه العرضيات ومثله في ذلك مثلنا فاننا نأكل ونشرب ونتعب وننام وارواحنا لا ينالها شيء من ذلك. الم يحدث قط ان رجلاً قطعت يداه وبترت ساقاه وبقي حياً لم يمت. اسألكم يا حضرات

النبهاء هل نقصت روحه مثلما نقص جسده

سقط الاعتراض الذي يزعم انه بمساس موت جسد المسيح يقال بموت اللاهوت وبموت الاقنوم

اما ثانياً قولكم ان موته لم ينتج خيراً لامته فاني آسف جداً لان اقول انه قول لغير مختبر . الخير الذي نتج من موت المسيح لتلك الامة على نوع خاص هو ان حررهم من العبادة الطقسية التي كانوا فيها يعولون على الغسلات والتطهيرات التي اخذتم منها انتم الوضو وعلى تقديم الذبائح كما اخطأوا بدون ان يكون التعويل عندهم على التوبة والطهارة القلبية والقداسة العملية ومنهم اخذتم انتم الفرض وغضضتم انظاركم عن ان تكون العباده عبادة روحية لان الله روح والساجدون لله فبالروح والحق ينبغي ان يسجدوا

الخبر خير عظيم تم لهم بتغيير مبدا عبادتهم . الوف من اليهود الان مؤمنون بالمسيح عندنا منهم الواعظون والكارزون والقسوس المنادون باسمه بصلب المسيح وعددهم يزيد سنوياً بما معه لا يمكن لمكابر انكار الخير العميم الذي تم لهم بصلب المسيح

واما ثالثاً قولكم ان صاحب القرآن خدم عيسى والانجيل بقوله «شبه لهم». فاظنكم لا تصادقون كلكم على ذلك بل واظن ان القائل انما اتاه من قبيل المفاخرة ليس الا. اما انا فاحب ان اعترف بفضل كل متفضل فهذا هو الادب والدين. الا اني لا يسعني الا ان ابين لحضراتكم ان القرآن جنى بهذه العبارة جناية لا تغتفر. فقد جنى على نفسه اولاً لانه نطق بما لم يشاهده ولم يصله عن مصدر صدق. اوقف نفسه شاهد نفي عن قضية صدر الحكم فيها بستمائة سنة. حكم بيلاطس واليهود حكم الرأي العام. ترجمت القضية بعدة لغات وانتشرت في كل صقع وناد ستمائة سنة. ثم انه يأتي لتكذيبها بغير دليل فجناية على نفسه فوقع الريب في قلوب سامعيه

وجنى ثانياً على المسيح. لانه اذا لم يكن المسيح قد مات فلا نفع لنا من حياته

وتبيان ذلك سهل مما اثبتموه في مطارحتكم عن الشفيع العظيم. تعلمون حضراتكم ان المسيح هو شفيع المذنبين بمعنى ان ياخذ عليه ما عليهم. فاخذ خطيتهم ووقف موقف الخاطئ

وناب عنهم في احتمال قصاص الخطية. كما ناب آدم عن الجنس فوضعت عليهم الخطية كذلك لزم ان ينوب المسيح عمن لاذ بجنابه فيحمل خطيته وقصاصها وينفذ فيهِ الحكم اللازم انفاذه على الخاطئين . فوجب ايضاً ان يموت المسيح ويعلق على عود الصليب خشبة العار واللعنة . احتمل كلما اعد للخاطئ من قصاص وموت . والمعنى من ذلك انه حسب خاطئاً ليس انه صار خاطئاً وتباهتكم ادرى بالبون الباعد بين الحسبان والصيرورة فلو لم يمت المسيح لكان عمل الشفاعة ناقصاً. موت المسيح لم يكن كموت كل انسان كل انسان يموت تنفيذاً للحكم الالهي على بني آدم . والمسيح ليس من اولاد آدم . فالمسيح لا يموت . الخاطئ يموت والمسيح ليس خاطئاً فلا يموت . اما وهو شفيع الخاطئين ونائبهم لزم ان يموت موتاً شفاعياً.

وثالثاً انه ضد عدل الله عزوجل. اليهود قصدوا ان يصلبوا المسيح واعتبروه مستحقاً للموت وحكمت محكمة البلاد بموته فكيف يجوز للعدالة ان تلقي شبهه على بريء وتوقعه تحت الموت

ثم ان الشيخ عبد الله استأذن وانصرف فودعوه بكل

اكرام وامتنان وعادوا الى حفلتهم فقال الشيخ ابرهيم السنوي ما رأي العلماء فيما سمعو

اجاب ابو قراعه وقال لقد قام الدليل بما ليس لدينا حجة تدفعه او قرينة تفنده. ومع اني لا اعترف بان احد اليهود خدع صاحب القرآن بهذا النباء الكاذب فانخدع به عليه السلام واثبته بل اعتقد انه خوفاً على مساس كرامة المسيح الذي تفانى مديحه وتعظيمه كلما ورد اسمه في القرآن. رام ان يدفع عنه قضية الموت صلباً ويؤكد له البعث حياً بدون موت . ومن هذه الحكاية تبين لي مرتان اولهما ان صاحب القرآن عليه السلام ملتزم دائماً جانب اكرام عيسى عليه السلام وتعظيمه على كل مخلوق فانه قال فيهِ وعنهُ ما لم يقله غيره ولم نره الا في الانجيل وثانيهما ان شهادته بنفي الموت لا تحل محل شهادة التاريخ لا سيما وانها جاءت بعد مرور ٦٠٠ سنة وهذه حجة قاطعة جداً لا ارى لي سبيلاً للهروب من الالتزام بها

قال الشيخ الهريدي لقد تأثرت جداً من قول العالم النصراني لقد شهد قصتكم بالصليب وسبب إعداده وصلب

شخص عايهِ ومشابهته لعيسى أفيأتي القرآن ويقول فالنتيجة من ذلك انه ليس المسيح «بل شبه لهم»

قال الصفدي حجة المسلمين ضعيفة جداً في هذه القضية لان ليس لهم ما يسندهم لا علمياً ولا تاريخياً ولا دينياً عدا ان شهادة التواتر عندهم تثبت ذلك وقبور شهدائهم الذين ضحوا حياتهم في سبيل عدم الرضى بانكارهم موت المسيح لاقوى شهادة. الا ترون حضراتكم ان المسيحيين صار لهم تاريخ سنوي يعتبر من ابتدا قتل شهداء المسيحية فبينما للاسلام تاريخ واحد ١٣١٨ اليوم فللنصارى تاريخان احدهما تاريخ المسيح ١٩٠٠ والآخر تاريخ الشهداء ١٦١٦ وكلاهما كانا قبل ان تولد المحمدية في عالم الوجود فكيف يسوغ لمثلنا ان ننكر حقاً هذا نوره وهذا مقدار ظهوره

قال الشيخ عمار اذاً نكذب رواية القرآن ونعتمد على رواية الانجيل ما هذا الذي انتم به تصرحون بدون خوف ولا حذر وان كان هكذا منزلة القرآن واقواله في حيوتكم فلماذا لا تصرحون به ان كان ملهماً ام غير ملهم

قال الشيخ احمد المنفلوطي انا اقترح ان يكون موضوع المطارحة الآتية الهامية القرآن

قال الشيخ عمار وانت يا شيخ احمد تفتتح الحفلة قالوا نعم

ثم انفضت الحفلة وانا اكثر الناس عجباً من اصرار هؤلاء العلماء على موالاة هذه الابحاث واكثرهم اندهاشاً بما اراه فيهم من الشجاعة التي بها يقررون الحقيقة ناصعة بالرغم عن اميالهم كانهم لا يرون الا الحقيقة ولا يخشون في سبيل تحصيلها لوماً ولا تثريباً

المطارحة الخامسة

نظر الزمان

في

الهامية القرآن

انصرف العلماء في الليلة السابقة على وعد الالتئام في هذه الجلسة. وكانت الحفلة حافلة بكبار العلماء الاعلام وعرفت بينهم الشيخ امين الازهري والشيخ رفاعه والشيخ ابا المكارم . فلما استوى بهم المقام وقف الاستاذ المنفلوطي وقال . اني والله ما كنت اجد في نفسي ارتياحاً لموالاة هذه الابحاث بهذه الكيفية ولكني ارى والحق اولى ان يقال اننا في حاجة كبرى لهذا الاحتكاك الفكري حتى يقوى ساعدنا على ردع المتشدقين من ذوي الضلالة والغواية الذين يرون لهم الف مسوغ ومسوغ في ان يسألونا عن متانة الكتاب الذي بين ايدينا فان نحن قصرنا في تعزيز جانب كتابنا كنا اولى بتبعة اللوم او احسنا الجواب كان ذلك اكثر صوناً لمقام القرآن ورسوله صلعم. وعليه

ان وجوه تفضيل قرآننا الكريم على سواه من الكتب المنزلة هي ما يأتي

(١) انهُ كان قبل نزوله على الرسول صلعم محفوظاً في لوح قديم. ذلك يعززه ما جاء في سورة البروج «بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ» فلم يكن من ترهات المموهين ولا من تلفيقات الملفقين بل هو محض وحي اوحى به الخالق الى سيدنا محمد صلعم في زمن معلوم. يؤيد ذلك قوله في سورة الانعام «قل الله شهيد بيني وبينكم واُوحي اليَّ هذا القرآن لانذركم به» فيتبين لذي الانصاف انهُ ليس من مجموعات بشرية بل هو قول الله انزله الى رسوله الامين

بل ولقد جاء بيان اللغة التي اُنزل فيها فقيل انهُ «اُنزل بلسان عربي» فلم تبق بعد للنفس حاجة تمنعها عن الوثوق به وقبوله كلامه واعتباره الهياً صادقاً بعيداً عن مختلقات البشر وعوائد الامم

ولقد يقال ان عيسى اتى قبل محمد فبشر الناس بوحدانية الاله وباليوم الآخر كما كان موسى قبله فما كان فيما اوحي الى

محمد شيء جديد يستحق الاختصاص به صلعم . قلنا ان عيسى انما هو رسول اليهود جاء الى اليهود لا الى غيرهم وذلك بدليل قوله في الانجيل «ليس حسناً ان يؤخذ خبز البنين ويعطى للكلاب» وقال ايضاً يوحنا عن عيسى عليه السلام «الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله» فالاختصاص بعيسى جاء صريحاً على ان امة العرب في تلك الايام كانت امة جاهلية لا تعرف شيئاً عن الله ولا عن مطالبهُ المقدسة فجاء محمد صلعم بوحي يناسبها فتكلم في قرآنه المجيد بما ازال خشونتهم والان قلوبهم واخضع قبائلهم تحت لواء الوحدانية بعيدين عن الاشراك والوثنية. وكم من تقي مجاهد . ساجد وهاجد . قام من تلك الامة بفضل آي القرآن فلو لم يكن له غير هذا التأثير شاهداً بسمو مصدره الالهي لكفى به دليلاً مفحماً ومعجزاً

ولنا ايضاً دليل آخر على الهاميته وهو كونه سهل الاستحضار جداً حتى انه ليحفظنه اي من اراد على كثرة اياته وسوره وغموض معانيه وسمو الفاظه ولكنه مسكوب في قالب شهي يكسب الصوت غنة واللسان فصاحة. تنفرج له الصدور

وتتسع له قوائم القلوب وتتقوم به منحنيات العواطف وتستقيم بهِ منحرفات الافكار وتلتقي بهِ مفترقات النوايا وتطيل به العزائم القصيرة بما معه لا يباريه كتاب آخر في العهد القديم ولا الحديث (صفق القوم تصفيقاً حاداً وصرخ بعضهم الله الله يا سبحان الله)

كذا من يتأمل في مراسيم الديانة الاسلامية وطقوسها يجدها من الطلاوة والجدة بمكان عظيم فلم تكن مقتبسة من مراسيم الديانة الموسوية وطقوسها بل اتت مبتكرة جديدة وهذا اعظم دليل على الالهامية بتلك المراسيم الجميلة ومنها حج البيت والتحريم والطواف ورمي الجمار والاعتمار والختان والاستنجاء

هذا فضلاً عن ان شريعة القرآن فيها من المتانة والرقة والتناسب والملائمة ما يفوق حد التصور البشري وبما لم يسبق بمثله نظير بين شرائع الامم. من ذلك الصلوات الخمس والاعياد والاحكام والفروض فهذه جميعها بعيد صدورها من عنديات رجل امي كمحمد صلعم فهذه دلالة واضحة على ان القرآن ملهم به من السماء عن عند الله

زد على ذلك ما هو معلوم للكل من بلاغة القرآن المعجزية الى حد لا يباريه مبار حتى صار معجزة الانس والجن فلا يستطيع مخلوق ان يأتي بمثله كما ورد القول عن ذلك صريحاً في القرآن الحكيم

كذلك من تأمل في القصص المنزلة فيه التي لم يكن لها اصل في توراة ولا ادنى اثر في الانجيل يحكم لاول وهلة ان ذلك الهام الاله على رسوله الامين. من ذلك قصة ابرهيم والنمروذ الواردة في سور الانعام والانبياء ومريم والشعرا والعنكبوت والصافات والزخرف والممتحنة وغيرها. والا من اين جاء لمحمد العلم بما لم يقل به موسى ولا عيسى قبله. ومن ذلك قصة ملكة سبا التي لم يذكر عنها في توراتهم الا القليل. وما ورد عن هاروت وماروت. وما جاء عن خوار العجل الذهبي الذي القاه السامري لاسرائيل. فقد ذكر القرآن ان كان له خوار وان رجلاً سامرياً صنعهُ. وكلا الامرين لم تذكرهما التوراة فكيف امكن للرجل الامي ذكر هذين النبأين بدون وحي الهي عظيم. فانظروا كيف تسطع الادلة الشافية بجمال الحقيقة

التي تبهر عيون المنتقدين الكافرين

جلس الشيخ المنفلوطي بين تصفيق حاد واعجاب عظيم سيما وانهُ رأى وجوه الاغلبية باسمة وطال الوقت بعد جلوسه فلم ينتصر للوجه السلبي منتصر. فجال صاحب الكرسي يتحدق القوم بنظره يقول هل من مناظر هل من مباحث ينكر علينا ما قلنا فلم يجبه احد

واخيراً قام الشيخ ابو المكارم الصفدي وقال ان المجال يا قومي حرج جداً ومن ذا الذي يقدم على الطعن في الهامية القرآن بوجه ما من الوجوه او بمعنى ما من المعاني . ألا يعدُّ مارقاً عن الدين وعدوا للمسلمين. ولربما خاف بعضنا عاقبة هذا الحال فسكتوا بالرغم عنهم اما ونحن كمن يمتحن الذهب بالنار نعلم انها انما تكسبه جلاءً وبهاءً فلا نخشى الدخول في الميدان وتفنيد البرهان بالبرهان حتى تنجلي الحقيقة فهي ضالتنا ننشدها في التوراة والانجيل والقرآن وعليه اقول والاسف ملء فؤادي انهُ لا اصعب علي من اثبات الالهامية للقرآن . بل وانني لدى استعمال العقل قليلة يتضح لي ان القرآن على غير ما كنت اتمنى.

(قال المنفلوطي يا لطيف يا لطيف) . قال الصفدي نعم واني طالب ان يلطف الله بعباده وينير بصائرهم فلا يؤخذوا بمصائد الضلال واشراك الجهالة والعناد . يكفيني يا حضرات الاماثل في تبيان ذلك تفنيد ما قال مناظري فقد قال

(١) ان القرآن كان في لوح محفوظ . وهذا الدليل مسروق من أدلة اليهود ذلك انهم اقاموه على صدق توراتهم والهاميتها فقالوا انها انزلت على سيدنا موسى مكتوبة على لوحين من حجر وامروا بحفظها داخل سفط من ذهب بقي في تابوت من خشب السفط الموشى بالذهب زماناً طويلاً هذا نص دليلهم فان ادعينا بمثل دعواهم وجب ان يكون لنا من كتابنا ما كان لهم من كتابهم بيان لمادة اللوح ومحل حفظه والا فالبرهان مسروق مما جاء في التوراة بسفر الخروج ٢٥: ١٠ — ١٦ زد على ذلك انه اذا ثبتت افدمية القرآن في لوح محفوظ منذ الازل كان ذلك دليلاً جديداً على اقدمية التوراة والانجيل وسبق ازليتهما له . وذلك واضح جلياً من الاشارات والاقتباسات المقتبسة فيه من الانجيل والتوراة . من ذلك قوله في سورة

الانبياء «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون»

ان ورود خبر كهذا عما ورد في مزمور ٣٧ عن الآية الحادية عشرة منه في كتاب محفوظ في لوح قديم لدليل على ان تلك الآية وذلك المزمور لاسبق ازلية وقدمية من القرآن الحامل ذلك الخبر . وعليه يكون دليلنا شاهداً بالفضل لكتب النصارى فضل الاسبقية والاقدمية . عدا اني لا ارى ان تلك الايات التي اختصت بحفصة وزينب وغيرتهن على الرسول وغيرة الرسول على ازواجه ومنعهُ الصحابة عن الدخول الى خيامه وما كان منه مع امرأة زيد وما يماثل ذلك من الايات والاخبار التي لا ارى فيها اكثر من انها روايات واخبار عن امور خصوصية فكيف نعتقدها مسطورة مأثورة في اللوح المحفوظ. تعالى ذاك اللوح عن ان يحتوي مثل هذه الامور

(٢) اما قول جنابه بانه انزل في ليلة القدر فلا اقول عنه الا انه لو اطلع على اقوال اخوته العلماء الذين وضعوا كتاب اسباب النزول ومنه عرف ان الاية المختصة بامرأة زيد انزلت على النبي

في يوم تقلبت القلوب وتم المرغوب. والاية المختصة بالاعمى فقد انزلت يوم عبس النبي وولى وجهه عنه. ولكل آية زمانها ومكانها فلم ينزل القرآن في ليلة واحدة كما ادعى صاحبي

(٣) كلاَّ ولم يكن القرآن مخبراً بما لم يخبر به التوراة والانجيل من امر الوحدانية التي زعم صاحبي انها كانت مجهولة عند عرب الجاهلية وغريب عندي انه يقول ذلك وهو يحفظ قول النابغة الذي قاله قبل مولد محمد صلعم

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم
من الجود والاحلام غير موازب
محلتهم ذات الاله ودينهم
قويم فما يرجون غير العواقب

فهؤلاء يعترفون بالاله الواحد. وكيف يصعب عليهم ذلك وقد كانت عقيدة الامة اليهودية ظاهرة مشهورة. وألم تكن قبيلة قريش من نسل سيدنا اسماعيل بن سيدنا ابرهيم عليهما السلام. فكيف يقال ان ذرية ابرهيم كانت تجهل امر

وحدانية الله تعالى حتى اتاها محمد صلعم فعلمها ما لم تكن تعلم. انها والله لفرية كبرى لا تغتفر لحضرة مناظري فما كان له ان ينزع عن القوم ما لهم ويبخسهم حقوقهم

فضلاً عن ان الوحدانية التي بشر بها موسى قومه وعيسى عصره لم تنحصر في اليهود بل ذاع خبرها في الشام والحبشة ومصر والهند الامر المذكور في كتب النصارى وبالتواتر الكنسي المعروف عندهم بالتقليد فان الحواريين بعد بعثة عيسى قصدوا هذه البلاد وماتوا بها

واما عن القصص المذكورة في القرآن وليس لها بيان شافٍ في التوراة والانجيل فاني اقول بكل اسف ان القصص الواردة في قرآننا الكريم يعسر فهمها الا اذا راجعناها في اصولها اليهودية او المسيحية وذلك لما بها من الاقتطاف والاقتضاب. وفوق ذلك لم ترد بالقرآن قصة الا ولها اصل ان لم يكن في منزلات القوم ففي كتبهم التاريخية

فقال الشيخ ناجي لقد احرجت علينا الموقف جداً يا ابا المكارم وما كان ذلك عهدنا في مكارمكم وكيف وقد ضربت

على الهامية القرآن بهذه الضربات الجارحة . أأنت في ذلك تقول الحق الذي اقتنعت به . ام انت تقصد مغالبة النظراء في حومة الجدال فان كان على الاول فلقد خسرتك الامة الاسلامية يا احسن ركن فيها وان كان على الثاني فلقد شهدنا جميعنا بمتانة بيانك وقوة برهانك

قال ابو المكارم. لا يا ابا علي فاني انما اقول الحق الصريح معتقداً بان هذا لا يضر اسلامي لان الاسلام ليس هو ان اومن بالهامية كلما احتوى القرآن بل ان اومن بما امرني القرآن بالايمان به وذلك هو الايمان بالله واليوم الآخر وما عدا ذلك فاني اعتقد في كل امر بما يناسبه فاعتقد مثلاً في الغزوات والحروب انها كانت لازمة لتوسيع نطاق الاسلام وهذا شأن كل الفاتحين كنبينا صلعم واعتقد فيما يختص بتعداد الزوجات ان ذلك كان لازماً في ذلك العصر لازدياد العنصر الاسلامي الا اني لا اشعر باني ملتزم باقامة ذلك فاحارب واغزو واتزوج باكثر من الواحدة التي اجد معها كل هناء وسلام هذا رأيي

فان رغبتم الافاضة زدناكم او كنت أثقلت على اسماعكم فاغفروا لاخيكم والسلام

قال هذا وجلس فتحزب المجلس احزاباً . وقال غالبهم ليتمعن برهانه ان كنتم في البحث مخلصين . او راعكم من براهينه صدق فهل تكرهون . هكذا افترق النصارى فرقاً ولكنهم لكتابهم يحترمون. فما ضرنا ان وجدنا وراء احتكاك القراع نوراً وهدى للناس اجمعين . وكيف نعلم الناس ما نحن عن اثباته عاجزون

فهدأ العجيج وسكن الضجيج واستدعى الرئيس الشيخ ابا المكارم لاستئناف البحث فوقف وقال

(٤) واما قوله ان القرآن سهل الاستحضار وانه يكسب الصوت غنة الخ الخ . فهو قول ينقضه الواقع فقد ثبت لدينا انه لا يحفظه الا من انقطع لذلك منذ الحداثة فصرف الايام الاولى الثمينة في حفظه لاستظهاره وبذلك يمتنع عن تحصيل اللازم من العلوم الشهية العصرية كالرياضة والطب والحقوق

وبفرض صدق هذا البرهان فانه برهان اليهود من جهة

زبورهم فانهم حفظوه ويكررونه يومياً في صلواتهم. وقد اكسب اصواتهم لعلمة ومعابدهم بهجة وبيوتهم اشراقاً لكونهم قد وقعوه على الالحان الموسيقية فنطقت به الالات الشجية يترنمون به في المساجد والمعابد والعائلات بما يسحر القلوب والافهام ويملا برهبة الخالق قلوب الانام

(٥) اما قوله ان مراسيم لديانة الاسلامية مبتكرة وشريعة القرآن وقصصه مستجدة فقد فاته الاطلاع على قول علماء النصرانية في ذلك فقد قال احدهم ان الختان كان عند الفراعنة قبل ظهور الاسلام. والاهلال والاحرام من ربع الليل الاخير حتى غروب الشمس كان معتقد الصابئة. وتقبيل الحجر كانت ولا تزال عادة الوثنيين قبل محمد صلعم

وماذا يقول مناظرنا لو قرأ قصة ابرهيم والنمروذ في اساطير اليهود وكذلك جاءت حكاية ملكة سبا في رجومهم. كما جاءت قصة هاروت وماروت في كتاب لهم اسمه «مدراش يلكوت»

وتضيق بي فسحات صدوركم لو اني اخذت في البحث

عن غير ما ذكر كقوله «واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه مظلة وظنوا انهُ واقع بهم» واريتكم ان هذه حكاية قديمة للهنود مع الهيم كرشنة الذي خوفاً عليهم من عاصف تزعزع رفع فوقهم جبلاً اسمه كوقرز وعلقهم سبعة ايام وسبع ليال

صرخ المنفلوطي يا عباد الله اما كفى وصرخ معه كثيرون فجلس ابو المكارم ووقف الشيخ الهريدي وقال . والله لقد ضاق صدري وضاع صبري واحترت في امري واعجب كيف سكت علماؤنا ومشائخ طرقنا كل هذه الاجيال دون ان يتمكنوا من الرد على هذه الاقوال التي اوردها ابو المكارم . قرأها في كتبهم واحضرها اليكم فما كان لكم ان تصرخوا في وجهه وتقفوا في طريقه بالصراخ والعويل بل كان لكم ان تقنعوه بالبرهان والدليل فيحفظ لكم ويؤخذ عنكم من جيل لجيل تحاولون اسكات مسلم يستلفت همكم ويشحذ غراركم فان قصرتم فكيف تقفون امام اهل الكتاب لو انهم وقفوا موقفه وهم اصحاب البيت وانهم لادرى بما نقل عنهم

ترى هل نعتب على اخينا لانه سألنا فخيرنا ام نعتب انفسنا

لاننا سؤلنا فقصرنا وهل الاسهل ان نخجل الان فنصحو غداً ام نبقى في اهمالنا امر البحث فنبلى بمن لا طاقة لنا معه في موقف الجدال . لقد ظلمتم الرجل بل والله لقد ظلمتم انفسكم وهل يفلح الظالمون. انصرفوا الآن ومن كان في نفسه شيء ضد حرية البحث لا يرجع مع الراجعين

obeikandl.com

المطارحة السادسة

الثلاثة الابطال

في

حومة الجدال

خرج الشيخ عمار والشيخ زين الدين وقلب عمار كانه شعلة نار يكثر من الزفير والدحير ويدمدم ويزمزم كمن ينوء تحت هم كبير . فقال له زين الدين مالك يا عمار قال وددت لو عرفت ذاك الرجل الضئيل لاوقعته في جدال ثقيل قال اليك يا عمار عن بني النصارى فانهم والله لاقوى اهل الارض برهانا على صحة ما يعتقدون . ولو انهم اُوتوا من تعزيز القوة الحاكمة ما اُوتي المسلمون لافتتحوا الامصار واخضعوا الاقطار لما يدينون . فاجاب عمار وقال والله لو يجمعني الزمان بعالم من علمائهم لالخمته الخاماً ولخذلته خذلاناً فيؤوب الى اهله ناكصاً بالخيبة ولا ادعه يبارحني حتى يعترف لديك بانه مغلوب مقهور في حومة هذا الجدال

بينما هما في القيل والقال دخل عليهما الشيخ ابو قراعه متنكراً لاهثاً واسرّ اليهما ان اسرعا وتنكرا ثم اقصدا منزل فلان الى ان الحقكما بمن اجده من اخوتنا العلماء. قال عمار وماذا عسى ان يكون بذاك المنزل. قال هناك ضالتنا المنشودة اسرعا فقد حان ميعادهم . قال وهل الدخول مباح لكل من اراد. قال لا ولكنك ستجد من يفتح لكما ويقبلكما على الرحب والسعة. وقف عمار وصاحبه امام المنزل في منتصف الليل تماماً واذا بخادم خرج من الباب فرأى ابا قراعه فلثم طرف اصابع يمناه تيمناً ثم قال ليدخل الشيخ ومن معه فدخلوا جميعاً في اودة قفلت حالاً بعد دخولهم فتأملوا واذا بشابيكها تطل على صالة رحبة اشعل فيها البخور ولمعت المصابيح والثريات واعدت المقاعد ولم يمض الا قليلاً حتى برز في وسط الصالة ثلاثة رجال جلس كل منهم في مكان أُعد له وكان الاول الحاخام دانيال اليهودي والثاني الشيخ عبد الله بن امين والثالث الشيخ حسان اليماني وحولهم عشرة او تزيد بصفة شهود

فانتصب الحاخام دانيال وقال :

الحمد لله الواحد الاحد الذي لا ثاني له ولا له ند رب يعقوب واسحق وابرهيم ورب موسى الكليم اما بعد فقد حضرت حسب الوعد في هذا المقام للبحث حسب طلبكم في اي الانبياء فاز بالاكرام المفرد وخصه الرحمن بالمقام الاوحد. وحيث اشهر الملل المعترفة بوجود الله عز وجل هي اليهودية والمسيحية والاسلامية وحيث انكم اعطيتمونا هذه الفرصة لتفخر كل امة بنبيها لتظهر الحقيقة مجردة عن الاهواء والغايات وحيث ان اليهودية اسبق من غيرها فواجب عليّ ان اقوم اولاً بما عليّ فاقول لا يخفاكم ان اليهود هم سلالة ابرهيم الخليل وابرهيم هذا هو الشخص الفريد الذي افرزه الله من العالمين قديماً كما افرز نوحاً قبله واهلك الباقي بطوفان الماء كذلك افرز سيدنا ابرهيم واغرق بقية العالم بطوفان الجهالة والكفر وهذا هو الشخص الوحيد الذي دعاه الله خليله ودعاه ايضاً ابا لكل المؤمنين. ترك الوطن والمال ورحل بوالديه وظل غريباً ووقعت له وقائع جمة بين الملوك فنصره الرب وانقذه وارعب اخصامه وحول قلوبهم اليهِ فعرفوه انه سيد الانبياء وافضل الصالحين

فطلبوا اليه ان يصلي من اجلهم فكان واكرمه الله باجابة ما طلب

ومشرعنا هو سيدنا موسى الذي لم يقم لامة نبيٌّ مثله كان يخاطبه الرحمن كما يخاطب الرجل قرينه واما بقية الانبياء والصالحين السابقين واللاحقين فكانت الارادة الالهية تأتيهم عن طريق الرؤى والاحلام

وسيبقى لنا هذا الامتياز العظيم بأبينا ونبينا ما دام في الوجود فرد من بناتنا وبنينا

هذه هي الامـة التي فداها الرب بكل سا كني كنعان والتي لاجلها اغرق المصريين في البحر الاحمر . هذه هي الامة التي ظللها بالسحاب حين مسيرها نهاراً وانار امام خيامها بعامود من نار لدى استقرارها ليـلاً . هذه هي المتمتعة برعاية الرب وعنايته ولا تزال كذلك حتى تتم اقوال انبيائها باتيان ابن ابرهيم وابن داود ومثيل موسى ونظير ملكي صادق مسيا مسيا آه مسيا المنتظر الذي عند مجيئه تلتف حوله امته المحبوبة فيخضع الممالك والدول تحت قدميها ويجعل من ابنائها ملوكا وسلاطين في انحاء المشرقين وتخفق الرايات والاعلام اليهودية فوق

اصقاع المسكونة وتخضع كل ركبة وتخشع كل رأس عند موطئ قدمي مسيا الآتي هو فخر الامة ومجدها وعند مجيئه تعلم السماء وتشهد الارض ان لا امة الا امته التي منها اتى وفيها ربي وكفانا فخراً بابينا ونبينا قديماً وبابننا المسيا المنتظر فنحن تاج الخليقة ومجدها وخلاصتها ومختاروها قديماً وحاضراً ومستقبلاً

نعم لقد كان لابرهيم زوجات كثيرة وله منهن انسال ولكن لم يختص بالوعد الا اسحق ابن سارة الرئيسة عليهن جميعهن كما هو معنى ومدلول اسم سارة بلغتنا العبرانية وكما كانت ام اسحق رئيسة زوجاته كان ابنها رئيس انساله وكذلك من اسحق اختص بالوعد يعقوب دون اسماعيل اخيه فالوعد بظهور مشتهى الخليقة الوحيد بين الكائنات والقصي الدرجات عمانوئيل . مسيا . آتيا من يعقوب بن اسحق بن ابرهيم . فان وجدت امة شريفة على الارض فهي امتنا . وان نبغ ذو اسم فخيم فهو من افرادها وكيف لا تكون هامة الامم امتنا اليهودية وابرهيم واسحق ويعقوب اباؤها ثم موسى ويشوع وصموئيل تقاتها ثم داود وسليمان ملوكها ثم ايليا واشعيا ودانيال انبياؤها

ثم والمسيا ابنها وسيد الخليقة المنتظر بهذا ليفتخر المفتخر وينال الفوز على غريمه في الحالك المعتكر

جلس الحاخام وجاء دور الشيخ عبد الله بن امين المسيحي فوقف وقال

واني اصادق تمام المصادقة على ما قاله جناب الحاخام دانيال واقول ان الشرف كل الشرف لابناء ابرهيم وامة اسرائيل لاولئك البنين الباقين على ايمان ابيهم ابرهيم وازيدكم بياناً ان بركة ابرهيم لا تصل من ابرهيم لكل اولاده فانها لم تصل الا نسل اسحق ذلك لانه كان في طاعة ابيه اما اخوته الذين خرجوا عنه فحرموا من تلك البركة كذلك ايضاً لا تصل البركة لكل افراد نسل اسحق فتشمل الفاسقين والخائنين والسكيرين منهم بل تشمل كل من سار على الانموذج الابرهيمي ولو كان من غير نسل ابرهيم فان الله ليس بظلام للعبيد وقد شهد تاريخ الجبعونيين الذين وهم ليسوا من اسرائيل لكن بانتمائهم الى اسرائيل حفظهم الرب وباركهم وانتصر لظلامتهم من ظالميهم بينما ان المردة الاشرار من نسل ابرهيم دفعهم للحيات في القفر

فاهلكت خيارهم كما ورد ذلك مفصلاً في محلاته بتوراتهم .
فالعمدة في الفخر ليس لامة ابرهيم من نسله بل من ايمانه
وهذه اكبر مكرمة للخليل من الله ان جعله ابا لجماهير كثيرة
من غير نسله كما هو مدلول اسمه ومعناه في لغتهم العبرانية

والفرق بيننا ايضاً في نقطة اخرى اختلف عنه فيها وهو
انه ينتظر المسيا الذي هو المسيح وصار راساً جديداً لعصر جديد
فلا موسى ولا ابرهيم ولا سابق ولا لاحق فهو حبيب الله
وهذا لقبه اتاه من رب العالمين وابنه وكلمته وروحه . القاب
وتجلات لم يتزين بها غير اسمه وكفى المسيحية فخراً انها موضوعة
من المسيح الذي لم يكن عن اب بشري كابرهيم وموسى
وداود ولكن من روح الله

ولقد فاق فضلاً في ادبياته عن ابرهيم الذي ذكرت له
توراتهم انه كذب يوم سلبه الكنعاني زوجته (تك ٢٠) والذي لم
يعف نفسه بل اكثر من الزوجات فلم يكن كالمسيح الذي ما
ساء قط ولا حدثته نفسه بهوى بكر ولا بعشق حسناء ولا
باغتصاب ربيبة ولم يتشبب بولدان ولا بحور ولم يدنس شفتيه

بلفظ قبيح مما تستعمله البشرية حتى في كتبهـا من الالفاظ الدنية الدنسة بل كان طاهر اللسان ثبت الجنان جميل الصوت حسن الطلعة سليم البنية لم يصبه صرع ولا مسه جنون . ولا سحره مشعوذ . ولا غلبته حيزبون. كلا ولا احتاج الى الرقى فرقاه الراقون بل زجر الشيطان وفتح العميان وشفى المرضى واقام الموتى وقال للشيء كن فكان

بمن يا ابن ابرهيم تشبه هـذا الفرد الذي اصبح بلا ند . الست ترى انه وان كان داود ابوه لكنه دعاه ربه (مز١١٠) هو صاحب الانجيل الذي لا تجد به كلمة تعجز قارئها ولا جملة مطلسمة فمعانيه من اشهى واشهر ما جاء في كل لغة . وحكمته وفلسفته فاقت كل حكمة وفلسفة كما اقرّ العلماء خصوم الامـة النصرانية . وشريعته . واهاً لها . فقد كسف نورها ما قبلها وما بعدها فانت تذكر يا ابن ابرهيم ان مشرعكم موسى قال عين بعين وسن بسن واما محمد فاشترع قائلاً ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثلها اما المسيح فهو القائل «ومن لطمك على خدك الايمن فحول له الايسر ومن سخرك ميلاً فاذهب

معه ميلين» . هو هو صاحب القول المأثور المشهور «احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم»

ثم خال لنا ان الشيخ المسيحي تجرد عن عالم العيان فرفع نظره الى السماء وصرخ بصوت عظيم قائلاً «بمن يمثلونك يا عديم المثال ويا روح الكمال ويا ذات العظمة والجلال والهيبة والاجلال . وحقك لئن هم لم يسلكوا معي سبيل الاعتدال ويشهدوا بما لك فوق الكل من الكمال لاصلينهم نار الجدال وانت ولي ايها المتعال»

جلس بطل المسيحية وانتظر القوم ثالث الابطال وبعد بضع دقائق وقف الشيخ اليماني وقال يا رصيفيّ لقد مضى الليل والجسم في حاجة الى الراحة وان شئتم فاضربوا لنا موعداً نجتمع فيه لاستيفاء المناظرة وانصاف المناضرة . فهبّ رئيس الحفلة وقال ما كان لك ان تتنصل يا زعيم المحمدية بحجة طلب الراحة وهب اجبناك الى طلبك فهل يرتاح فؤادك ويسكن بين جنبيك بقية هذا الليل بعد الذي جاءك بهذا الكيل. اجابه

اليماني هذا الذي عليه اصررت ونويت وسيان عندي حكيت ما حكيت .

اما الشيخ عمار فانه ما سمع كلام صاحبه حتى صرخ بصوت جهوري قائلاً «لقد فاز بطل المسيحية عليهما فوزاً مبيناً ثم سقط بين ايدينا مغشى عليه فانشغلنا عما كان بامره وعالجناه بما حضرنا حتى افاق فنهضنا به وخرجنا وعند الباب علمنا ان المتناظرين الثلاث اتفقوا على الاجتماع بغروب الليلة التالية

قصدنا ان نسير بالشيخ عمار الى بيته قال لا والله بل الى بيت ذاك الزعيم اليماني وبعد جدال شديد حلف بطلاق ثلاثاً من نسائه الثلاث ان لم يواجه الشيخ اليماني . فسددنا الخطى نحو رحابه فدخلنا واذا به يتملص من ثيابه فاندفع عمار يقول كيف لم تنصفنا مع المسيحي وكلامك اليوم يدور على ألسنة الكاتبين والمتكلمين من بني الاسلام . لماذا لم تذكر تلك المناقضات والمخالفات والتحريفات التي ضربت بها الانجيل والتوراة.

فسرح اليماني في ذقنه وقال اليكم عني فاني ادرى الناس بما

قلت من الشبهات والمناقضات ووالله ما ندمت على شيء اتيته في حياتي ندعي عليها لانها حرشت بني النصارى فانتقدوا القرآن كما انتقدنا كتبهم واعابوه كما اعبناها . الى درجة لم يستطع احد من علمائنا الرد عليهم رداً مقنعاً يحسن السكوت عليه

ألم تسمعوا ما غصصني به المسيحي وهو يناضر اليهودي فماذا تكون حججه عندما أحرجه لمناضرتي

قال الشيخ عمار لا كان هذا اليوم ولا كان هذا الكلام لقد ضاق به صدري وحرت في امري . ألم يكن في وسعك مجادلته والخامه من جهة حقارة نبيهم الى حد انهم قالوا بقتله فقتلوه .

قال اليماني بماذا اناضره يا عمار وهو يعلم عن نبينا انه كان رجلا أمياً واعلم عن نبيه انه كنز العرفان ومورد الحيران. هو يعلم عن نبينا انه ابن عبد الله واعلم عن نبيهم انه كلمة الله بل وروح الله . هو يعلم عن نبينا غيرته على النساء واعلم عن نبيهم عفته مع وجود المريمات وهنّ جميلات اليهود وحسان العشيرة تجرأت احداهن عليه فدهنت بالطيب رأسه ورجليه وانكبت

على قدميه تقبلها وتمسحهما بشعرها وهو لم تحدثه نفسه بسوء من نحوها

هل اناضره باقوال الشعراء وقصائد البلغاء وهل ذلك يضمن لي الفوز على خصم لا يعتمد الا على شهادة الدليل الصادق والواقع

أيمكني الحصول على شهادة او نبوة صدرت من احد الانبياء السالفين يتعزز بها جانب نبي المسلمين بينما يمكن خصمي ان يغرقني تحت سحابة شهود يتكلم بعضهم عن شخص نبيهم والآخر عن وطنهِ والآخر عن حالة معيشتهِ والآخر عن شريعتهِ وتعاليمهِ وآخر عن آدابه وآخر عن موته وعن محل دفنه وعن قيامتهِ

دعوني دعوني فاني اعرف من قوة خصمي ما لا تعرفون. قوة حجة. وكثرة شهود. وانا ليس لي الا ما اختلقهُ واحرفهُ واصوره واتهمهم به وليس بين يدي ما يؤيد ما اريد ايقاعهم فيهِ.. آه.. قلبي.. قلبي يتقطع.. لست مسلماً.. ولا اريد اكون مسيحياً.. ولكن اريد نكاية النصارى و.— ثم غص

في دمعهِ فشرق فهرولنا نحوه ورششنا كاس ماء على وجههِ فافاق فقلت له ولكنهم ينتظرونك في غروب اليوم المقبل حسب وعدك قال ان القيامة ميعاد

فتركته موقناً بانه قد عزم على الهروب تاركاً في قلوب ذويه غصة اين منها غصة يعقوب

obeikandl.com

المطارحة السابعة

تعريف القرآن الصريح

في

تبيان مقام المسيح

خرج الشيخ عمار من المحاضرة الماضية كما مر بك ولم يقر له قرار حتى القى عصا التسيار في منزل الشيخ ابي قراعة وبعد التحية قال له اريد ان نتطارح مرة في مقام شخص المسيح عيسى ادبياً والهياً. وتكون انت رئيس الحفلة

قال ذلك لك اذا اجمع عليه بقية اخوتنا العلماء قال لقد اجمعوا قال وما آية المطارحة التي اختاروها لذلك قال هي من سورة النساء قوله «انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خير لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد وله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلاً»

قال وهل ضربوا لذلك موعداً. قال نعم وانه بعد يومين

كاملين. آن الاوان ونزل خيل الرهان. الى ساحة الميدان. وتربع ابو قراعة في صدر المكان. وقال باسم الله الرحمن الرحيم فهذا وقت الكلام عما صرحت به هذه الآية لعيسى من المقام. وما جاء على الكلمة الاخيرة حتى هب الشيخ عمار هبوب العاصفة ساعة الامطار وقال

لقد صرحت آية القرآن بان عيسى ما هو الا رسول الله فلا مميز له عن غيره الا بامتياز رسالته. وحالة عصره. وتلك خصوصيات ولكل رسول نصيبه منها هذا اولاً. ثم قد اثبتت الآية عنه

ثانياً انه مخلوق بامره تعالى وذلك بدليل قوله «وكلمته القاها الى مريم» اي انه سبحانه وتعالى قال ليكن عيسى من مريم بنت عمران فكان منها بدون ان يمسسها احد من الانس او من الجان. ومثله في ذلك مثل آدم اذ قبض الرحمن قبضة من التراب وقال ليكن منها آدم فكان كما بينه القرآن ان كنتم تذكرون وعلى ذلك فلا فضل لعيسى انما الفضل لادم بالاسبقية عليه لان «الفضل للمتقدم»

ثالثاً اثبتت الآية ان عيسى مأمور ومكلف بما قال وما عمل. هذا معنى قول «وروح منه» اي انه نفخ فيه من روحه. او هو رسول بما امره به والمعنى انه لا فخر له فيما فعله مما يفتخر به المفتخرون لانه لم يكن من عندياته بل كان مما اؤتمن عليه. ولا فخر له ان هو قام اميناً وتمم ما ارسل لانفاذه فهكذا كان كل رسول قبله اميناً فيما عهد اليه

رابعاً ان الآية تطلب منا ان نؤمن به كرسول فقط لا اكثر من ذلك بدليل قوله «فامنوا بالله ورسله» وان الذين يقولون غير ذلك انما يقولون بما لم يقل به المولى فهم افاكون مختلقون ومضلون

خامساً وانها ايضاً تنفي الوهية عيسى بقولها «ولا تقولوا ثلاثة اي ثلاثة الهة» فان القائلين بذلك كافرون مردة ظالمون قد جنوا على انفسهم وعلى العالم جناية لا تغتفر

سادساً ان الآية اثبتت تبرؤ الرحمن من ان يكون له ولد كما جاء في آية اخرى قوله «حاشا للرحمن ان يتخذ زوجة او ان يكون له ولد» وعيسى مدعو عند النصارى ابن الله. يقولون

ذلك ولا يخشون لوماً ولا تقريعاً

فليس في الآية على ما ارى وما رأيتم شيء من المميزات لمقامه عن غيره من الرسل. وان كلما قيل هنا عن عيسى يصح ان يقال عن كل رسول سواه. فكلهم مأمورون بما عندهم ومصورون في الارحام بقدرة الرحمن ومكلفون بتأدية واجب لا محيص لهم من اتمامه

هذا الذي رأيته في آية مطارحتنا فان بدا لاحد خلاف ما ابديت فليفصح المقال في هذا المجال

قال ذلك وقعد واذا بالشيخ الصفدي انتصب واقفاً وبعد ان اذن له الرئيس اندفع يقول

اما والله ان كانت آية في قرآننا تقارب آيات الانجيل في الفاظها ومعانيها فليس غير هذه الآية. حتى انه ليخال المطالع انها مقتبسة من الانجيل ليس الا

من ذا الذي يقرأ قول الانجيل «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله» وقول التوراة «وضعت روحي عليه فيخرج الحق للامم» وبعد ذلك ينكران تسمية عيسى

بروح الله وكلمة الله مقتبسة من التوراة والانجيل وانها ليست من مبتكرات القرآن

وهل هذه الآية هي كلما قاله القرآن في تبيان مقام عيسى لم يقل في سورة المؤمنين «وجعلنا ابن مريم وامه آية واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين» اتنسون ما ورد في سورة المائدة قوله «وقال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيراً باذني وتبرىء الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني الخ الخ» وغيرها وغيرها مما لا يسعني المقام ذكره. وملخص هذه الاقوال (١) ان عيسى كلمة الله (٢) وانهُ روح الله بحكم آية النساء (٣) وانهُ المؤيد بالروح القدس (٤) وانه الجامع الشارح للكتب المنزلة من توراة وانجيل (٥) وانهُ الخالق باذن الله من الطين طيراً (٦) وانهُ المقيم الموتى من قبورهم (٧) وانهُ المبرىء ذوي الادواء من عاهاتهم وآفاتهم (٨) وانهُ آية الآيات بحكم سورة المؤمنين

(٩) وانهُ الوجيه في الدنيا وفي الآخرة ومن المقربين (١٠) وانهُ المكلم فيه ملء الصلاح من مهده الى بعثه

عودوا معي والعود احمد الى معنى قوله «ان عيسى كلمة الله» ومعناها حسب رأي سابقي ان الرحمن قال بوجوده فكان له الوجود. ولمن من الانس و لجن لم تصدر في حق كيانه لفظة كن فكان. اليس ان العزيز الحكيم قال عن كل كائن في السماء والارض والهواء والبحر كن فكانت . لعمري فان كان هذا المعنى هو المقصود فلماذا اختص الله عيسى بتوجيه هذه الكلمة اليه فقال انه كلمة الله حال ان الخليقة كلها ما خلقت الا بهذه الكلمة عينها

الا يلوح لانصافنا ان تخصيصه التسمية لعيسى بانه كلمة الله يتضمن مميزاً لم يتميز به غيره. هل يتصور الجنين ببطن امه بدون ان يقول له القدير العظيم كن فيكون فلماذا اذاً لم يدعَ الخضر ويونس ومحمد وطه عليهم السلام بمثل ما دعى به عيسى «كلمة الله» (وهنا قال الشيخ الاسناوي اي والله اي والله يا ابا القاسم ما اشد برهانك وما اجلى واحلى بيانك) ثم ان

الصفدي استطرد قائلاً لقد نصع البرهان وسطع بان هذه التسمية غريبة في بابها وانها انما تواترت الى القرآن عن التوراة والانجيل لانها مقتبسة منهما افلا نكون بحكم العدالة والانصاف مضطرين ان نقتبس المعنى للفظ الذي اقتبسناه من محله. أيجوز ان نقتبس كلاماً ونلبسه معنىً غير ما وضع اليه في محله. ترى ان فعل النصارى ما انتم تفعلون فاقتبسوا من القرآن جملة ثم فسروها على الوجه الذي شاءت اهواؤهم ضاربين عن تفسير علمائنا أنرضى بذلك ام نلزمهم بمعنى ما اقتبسوا لفظه

قال الانجيل جملة فاخذ القرآن نصفها وترك النصف الآخر. وجملة الانجيل هي هذه «في البدء كان الكلمة والكلمة عند الله وكان الكلمة الله هذا كان في البدء عند الله» فهو انما يتكلم لا عن عيسى المولود من مريم بل عن عيسى قبل ولادته وقبل ولادة امه بل وقبل ولادة آدم اذ قال «هذا كان في البدء عند الله» اي ان هذا المسمى بكلمة الله كما اقتبسه قرآننا والذي هو الله بحسب نص كتابهم هذا كان في البدء منذ الازل عند الله

فقد كان شخص عيسى قائماً منذ البدء ككلمة الله بل كالله نفسه وهذا قول المسيحية وعلمائها فلزمنا ونحن نقتبس هذه التسمية من موضعها ان نقتبس المعنى ايضاً التي وضعت لاجله فلسنا بعد احراراً نفسرها كيف شئنا لانها مما لم يقع تحت تصرفنا بل وقعت تحت تصرف سوانا قبل ظهور قرآننا بستماية عام وقبل ان يكون له رأي فيها

(قال الشيخ بدر اصبت والله وانصفت) فكبر الامر على البرذيسي عمار فصرخ قائلاً ألا من نهاية لهذه السفسطة. فنهض الرئيس قائلاً لا لا حتى يتم الصفدي كلامه. وما كان للعلماء ان يقاطعوا حديث بعضهم تلك خلة الجهال. دعوه يقرر كلما حضره في هذا الموضوع فان رداً مفحماً او فالخضوع الزم . . . ولكن جلس الصفدي ولسوء الحظ لم يشاء ان يزيد على ما تقدم . . . فرجاه القوم واعتذر الشيخ عمار وعند ذلك وقف واستأنف القول فقال

واما القول ان عيسى كان مكلفاً ومأموراً بما اتاه وفعله فلا فضل له. نقول ان التسليم بذلك لا يمنعنا من الاعتراف

بعظمة ما امر به وتكلفه . فلقد كان ما عهد اليه باعظم مما عهد الى نبي آخر من الانبياء او رسول من الرسل فان قرآننا الكريم لم يعترف لغيره بما اتاه من اقامة الموتى وابراء المرضى وخلق الطيور. ومن منكم يقول بان السلطان الذي جعل الله عليه ادارة مملكة انما هو كاحد الفراشين الذي قسم له ان يعيش كناساً في بيت لاخر عمره. نعم ان كلاً منهم مأمور بعمله ومكلف به من الله ولكن لا ينكر ما لعمل الاول من الامتياز على عمل الثاني بنسبة امتياز السلطان عن الخدام . وعليه فيقوم البرهان خير قيام بسمو مقام عيسى من وجهة سمو عمله وسمو ادابه وسمو مزاياه التي منها انه كلم الناس في المهد الامر الذي لم يسمع في حق احد غيره. لقد قالت الكتب لكل نبي انه كان رسول قومه يدعوهم الى التوبة واما كتاب عيسى فانه قال بانه الذي احب قومه وبذل نفسه عنهم وهو عمل لم يذكر نبي لنفسه غيره . وجاء بالتوراة وصف هذا العمل الخطير فصور المسيح بصورة الحمل الموضوع عليه خطايا قومه المذبوح للتكفير عن خطاياهم امور لم تسمعها الاكوان من انبيائها فكيف لا نعترف

بالافضلية بعمل عيسى ونشهد بالتفوق له على عمال سواه من النبيين . واما القول بان النصارى قالوا بان الله اتخذ زوجة وولداً فهو قول لم يسمع لا من سفلتهم ولا من جهلتهم فكيف به يصدر من علمائهم

واما القول بانهم يقولون بثلاثة الهة فهذه تهمة عظمى وفرية كبرى لان النصارى لا يقولون بثلاثة الهة بل باله واحد في ثلاثة اقانيم او ثلاثة اقانيم في اله واحد . فهم موحدون كما نحن بل واعتقد انهم اقرب الى الوحدانية من المسلمين . . . (قال المنفلوطي ابداً لا والله ابداً) . . . قال الصفدي مهلاً فاشرح عقيدة القوم في الثلاثة الاقانيم. ذلك ان البسملة عندهم هي «باسم الاب والابن والروح القدس اله واحد» فهم يعتقدون في ذلك الاله الواحد ثلاثة اشخاص اب وابن وروح القدس . سألتهم كيف ذلك (قال الدمنهوري وبم اجابوك يا ابا احمد عند ذلك) قال انهم اسكتوني بما اجابوا. ذلك انهم قالوا وانتم بم تعتقدون في الذات الالهية . قلت نشهد ان الله واحد احد قالوا وهل تعقلون ما به تشهدون. قلت نعم . قالوا ان تعريف الواحد عند

ارباب اللغة هو ما تركب من اجزاء فان كان الله واحداً فما هي اجزاء ذلك الواحد . قلت ان الله واحد لا جزء له قالوا بماذا تمثل لنا ذلك لتقبله عقولنا قلت انهُ واحد لا مثيل له قالوا وكيف ذلك قلت لا يقال له كيف ولا لماذا قالوا وكيف اقتنعتم بما لا تعقلون قلت هكذا جاء في القرآن الكريم «قل هو الله احد» قالوا اذاً حجتكم هي الرجوع الى المنزل والاعتصام به قلت نعم قالوا تلك حجتنا في الثلاثة فقد جاء في الانجيل يوم نزول عيسى الى بحر معموديته «ان السموات انفتحت له فرأى الروح نازلاً مثل حمامة ومستقراً عليه وصوت من السموات قائلة هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت». قلت ان كان الامر كذلك فانتم معذورون في اعتقادكم عذرنا في اعتقادنا ويوم القيامة ميعاد .... وفوق ما ذكر علمت انهم لا يقولون بولادة عيسى من الله كما نقول نحن بولادة الفرع من الاصل بل ان الابن عندهم من جهة الاقنومية موجود كائن عند الله اما من حيثية جسده فهو مولود من بطن مريم غير مخلوق لسبق وجوده منها قبل الحلول في بطنها . . . هذا هو عيسى

الغريب العجيب كما شهد عنه احد انبياء التوراة حيث دعاه عجيباً غريباً وهو شخص في الاله الواحد واسمه كلمة الله موجود قبل ولادته وهو رسول الرحمة والخلاص اسمه عيسى اي مخلص عليه افضل الصلوة وازكى التحية والسلام هذا مجمل ما رأيت وبه اكتفيت والله الهادي الى الصواب

قال الرئيس ما رأي العلماء فيما سمعوه فاجاب الشيخ بدر اني مصادق على قول ابي القاسم وكذلك قال الدمنهوري والاسناوي والمنفلوطي والاصوانلي والهريدي والمغربي قال الرئيس واني ايضاً مؤمن على ما قيل ومؤمن به

قال عمار او أنت ايضاً تصادق على امتياز عيسى عن النبيين يا ابا قراعة قال نعم لاني لست اكبر من الحق . لقد شهدت محكمات القرآن صريحاً لا تلميحاً بانه آية الايات نعم ولقد كان آية في ولادته من غير زرع وكيانه من غير وضع وفي تسميته كلمة الله وروح منه الامر المثبت له الازلية كما نصت عليه كتب المسيحية . انظروا كيف يكرمه علماؤنا فقد قال الامام الرازي ان عيسى هو «واهب الحياة للعالم في اذيانهم» وقال

الامام البيضاوي ان «فيه روح صادرة من الله راساً بلا وساطة وسيط في كلا الاصل والجوهر». نعم هو آية الايات في شرعه فانه مما لا طاقة للطبيعة البشرية لاشتراعه . لقد اباح هرون لقومه عبادة العجل واباح موسى لقومه شريعة العدل واما عيسى المسيح فشريعته الكمال في الفضل. وهو آية الايات في عبادته فلم يدفع الناس الى عبادة الخالق حباً في ما كل او ملبس او لذة اخرى بل تفوق على من سواه داعياً الناس الى العبادة في طريق المحبة لله الذي احبهم . فله المقام الاسمى والمركز الابهى بهذا شهد الرحمن ونطق القرآن والعاقل من خضع للحقيقة فقبلها لا من تجاهلها وقاومها . ثم قاموا وانصرفوا

الخاتمة

مضى ردح من الزمان بعد تلك المواقع الماضية ولم يسمع شيء عن اصحابها فقام في نفسي ان ابحث الامر لاستجلاء النتيجة التي وصلوا اليها بعد تلك الابحاث اللذيذة . وكم كان سروري عظيما مذ علمت ان القوم ظلوا يقرأون الانجيل ويسألون معلمي المسيحية عما تعسر عليهم فهمه . وانهم في آخر اجتماع لهم وقف بهم الشيخ بدر السنوسي وقال «لقد انبلج صبح الحقيقة فماذا انتم فاعلون . اجاب الشيخ المريدي اننا والحق اولى ان يقال لا مسلمون اليوم ولا مسيحيون ولا راحة لضمائرنا والحالة هذه فالاجدر بنا ان نقف على احد الشاطئين ونقول باحدى العقيدتين. وبعد المداولة طويلاً اجمع رايهم على الاعتراف بالمسيحية جهاراً والسعي لقبول علامة المعمودية ختماً لايمانهم. وفي هذا الاثناء دخل الشيخ عبدالله بن امين المسيحي فهشوا في وجهه وبشوا واوقفوه على مآل احلامهم وما عقدوا عليه النية والعزيمة وطلبوا ان يتكلم بما حضره في هذا الموضوع فلبى طلبهم

وقال — اعلموا ايها السادة انه قد ظهرت لكم الحقيقة الخلاصية وعلمتم سيادة الخطية على البشرية وتأكدتم ان سيدنا عيسى عليه السلام هو الفادي للخطاة فاردتم الاعتراف بذلك لراحة ضمائركم وتسكين ثائركم الا ان ذلك ليس كل المطلوب بل بقي شيء اخر لا ينقص في الاهمية عما علمتم وهو الشعور بتخصيص هذا العمل الخلاصي العمومي ليكون شخصياً لكل منكم . نعم ان الايمان بالمسيح ومعرفة شخصه ووظائفه والاعتراف بكل ذلك واجب ولكن يعوزكم شيء آخر وهو ان تكون لكم شركة عملية مع المسيح واتحاد حقيقي بحيث تحيون بحياته وتتحركون بقوته فتصرين على الخطة مظهرين سمو شخصه في معيشتكم وقداسة شرعه في تصرفكم وطهارة انجيله في معاملتكم وسلطة روحه القدوس في طبيعتكم واخلاقكم . تعترفون وتعتمدون باسم المسيح النبي فهل امتلاتم من روح نبوته وتعليمه وباسم المسيح الكاهن فهل كانت لكم ذبيحته الكفارية . وباسم المسيح الملك فهل انتم جنوده الذائدين عن حوض مسيحيته . ان المسيحية يا قوم لا تقوم باستظهار آيات الانجيل ولا بترتيلها

بكرة واصيلاً بل تقوم بالانتصار على عاداتنا واهوائنا وتغييرها بما هو حسن ونافع . فشكره القوم على هذا البيان وقالوا اننا نثق بنعمة الله لتقويتنا ونطمع برحمته لاعانتنا ونتكل على تأييد روحه القدوس بنياتنا فيما فيه مجد اسمه وخلاص نفوسنا والان نلتمس منك ان تحمل رسالتنا هذه الى راعي الكنيسة وعشمنا اجابة ملتمسنا وهو تعميدنا في الاقرب العاجل

بزغت شمس الاحد وكان الطقس جميلاً فدبت الحرارة في عالم الوجود واستنارت الكائنات بنور ذلك الكوكب الباهي المنير واستكنت الضواري في مخابئها واختفى البوم والخفاش وكلما كان لا تقبل طبيعته النور وازهرت الرياحين وفاح عبيرها وتألقت الطبيعة في مجدها الممنوح لها من الخالق العزيز وظهرت اياديه البيضاء فيها فنطقت الالسن وترنمت الافلاك بمجده وحمده. ومن حسن الاتقان انه كان ذلك اليوم موعداً مضروباً لتعميد رجل من الاميين آمن بالمسيح وطلب العماد. دخل المشايخ الكنيسة فوجدوا الرجل قائماً امام المعمودية يقول له الراعي « لماذا تطلب ان تتعمد يا احمد » فاجابه الرجل

لانني يا سيدي اعتقد انني بالمعمودية اشهدكم بالتصاقي مع ذاك الذي اشهد السماء والارض يوم صليبه بحبه لي وفدائه اياي . احب ان تعرفني الخلائق كلها عبداً لحبه اسيراً لشرعه مديناً لفضله. احب يسوع نعم احبه وأومن به واحترم شخصه واقدس قوله واعيش بروحه وبغير ذلك فلا راحة لي لا في الليل ولا في النهار ولذلك جئتك راجياً قبولي وتعميدي باسمه

فرفع الراعي يديه الى السماء وقال اللهم انت الذي اطلقت لسان هذا الرجل الامي فاعترف بهذه الاقوال الثمينة والعظيمة وما ذلك الا عمل نعمتك في قلوب الذين تنعم عليهم بنورك الحقيقي فيروا ما لا يرى سواهم وتمتلئ جوارحهم من الحب ليسوع والثقة به والاتكال عليه فباركه يارب وعمده بروحك القدوس حينما اعمده بالماء وليكن شجرة مثمرة في بيتك لمجد اسمك وحمدك امين . ثم انه قال يا احمد اعمدك باسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد امين . فقالت الجماعة نعم امين . ثم صعد الراعي الى المنبر وطفق يشرح مخاطباً السامعين عن المعمودية وكان المشائخ معجبين جداً مما فاه به الرجل

الامي وشعروا في نفوسهم انها حقيقة محبة الله التي ملأت قلبه ونعمة الله التي اطلقت لسانه فنطق بما يصعب على احكم الحكماء واعظم العلماء اتيانه. الا انهم لم يلبثوا حتى استلفت الواعظ انظارهم الى كلامه اذ قال «اما المعمودية فقد وضعها الله في كنيسته علامة لفرز شعبه عن العالم واختصاصهم به تعالى. ظاهرها الماء وباطنها انسكاب الروح القدس على المتعمدين وهي العلامة الوحيدة المميزة للمسيحي عن غير المسيحي كما كان الختان قديماً المميز الوحيد للاسرائيلي عن غير الاسرائيلي. وقد حلت المعمودية محل الختان لاظهار ان المعتمدين هم الامة المقدسة والشعب المقتنى. اما موضوعها فهو الاعتراف بالايمان بالمسيح المخلص. اعتراف من مات عن الخطية وقام للحياة القدسية فكل الذين يقبلون صبغة المعمودية يمسون تحت مسؤلية عظمى للمسيح ولحق المسيح.. اما المسئولية للمسيح فهي التي تلزمهم ان يميتوا طبيعتهم وينكروا اهواءهم ويظهروا طبيعة المسيح فيتخلقوا باخلاقه ويتأدبوا بادابه ويمتلئوا بروحه حتى يكون المعترف به حاملاً صورته وهذا هو سر المعمودية وجوهرها

العظيم ان المعتمد لا يكون بعد تعميده كما كان قبلاً بل يخرج من المعمودية حائزاً قلباً جديداً وروحاً جديدة . وهذه الجدة لا تتأتى عن ماء المعموديه بل عن روحها المطهر الذي قام الماء بها دليلا عليه ورمزاً اليه بحيث ان من لم تظهر عليه سمات الجدة في آدابه واخلاقه وعوائده بعد المعمودية فهو اشر من غير المتعمد دنيا وآخرة

اما المسئولية لحق المسيح فمعناها مسئوليتهم للعالم الذي لا يعرف للمسيح حقاً الا بواسطتهم ولا يتم اصلاحه الا بظهور حق المسيح لتقويم المعوّجات واصلاح الفاسد فاصبح من المحتم على المتعمدين الذين عهد اليهم المسيح ان يحملوا صورته وينادوا بخلاصه ان يؤدوا هذه الخدمة للعالم مقيمين حدود انجيله والا فقد اساءوا الى العالم فوق اساءتهم الى من اقامهم لهذا الغرض . . . . ويل للعالم اذا لم ينبعث عن المعتمدين نور الايمان والتقى نور الطهر والحق والعرفان الصحيح لقشع ما طمس ابصاره واضل افكاره من الضلالات والشرور التي جعلته اتعس حالاً واشر مآلاً . . . سر المعمودية لا ينحصر

ظهوره ساعة اعتراف المتعمد وتعميده ولكنه يملأ حياته فيظهر في كل حركة وسكنة تتخلل كل ايام حياته . . . لقد كفر الذين يزعمون ان المسألة كلها قاصرة على الاعتراف والعماد دون ان تكون حياتهم مظهراً لظهور نتائج معموديتهم من اعمال الحب العظيم بمن اعتمدوا باسمه والالتصاق الكامل به والطاعة لشرعه بحيث تكون حياتهم بعد عهد المعمودية كحياة العروسين بعد عهدهم الذي قطعوه ليلة القران بان يكون كل منهما محباً واميناً للاخر فكلما مرت دقيقة او ساعة بعد ذلك سعى الواحد بارضاء الآخر واظهار ما به يبرر عهده ويبرُّ بوعده والا فان ظهر في حياتهما غير ذلك فقد صار عهدهما ليلة القران لغواً واثماً وباطلاً

وقف الشيخ ابو المكارم الصفدي وقال اني يا حضرة الراعي اشهد الله واشهدكم باني قبلت السيد المسيح بن الله فادياً ومخلصاً لي مما انا مثقل به من الخطايا الثقيلة ومن جرمها الهائل اموت معه عن كل دنس وفجور واقوم معه لاحيا بل ليحيا هو فيّ فافرح واتمتع بنعمة خلاصه المجاني الذي وهبنيه منةً منه واحساناً وواعداً ان اتال ختم ايماني بتعميدي باسمه الكريم

وحالما جلس قام الشيخ بدر وبعده الشيخ طاهر وهكذا الى آخر واحد منهم وكلٌّ يقول مؤمناً على ما قاله اخوه ويختم قوله بطلب العماد. فلما سمع الراعي هذه التعهدات وهذه الاعترافات شخص الى السماء وقال ايها الاله العظيم وازن ارواح البشر والرقيب على افعالهم. إنا نشكرك على الفتح المبين الذي فتحت به على هؤلاء الاخوة المحبوبين ونشكرك يا من شرحت صدورهم ونقلت اوزارهم وهديتهم الى نورك الاجلى والى حقك الاسمى. فباركهم بحقك واحميهم بظلك واجذبهم الى نفسك هم وازواجهم وبيوتهم وبناتهم واشرق على قلوبهم بنور حنانك فيزداد بك رجاءً واليك انتماءً والتجاءً وعوض عليهم اضعاف ما تركوه رغماً واختياراً واسبل عليهم ستركَ ليلاً ونهاراً وطيب قلوبهم واصلح شوؤنهم بمعمودية روحك القدوس انك انت الجواد الكريم آمين

ثم انهم اقتربوا الى المعمودية فابرقت اساريرهم وملا النشاط قلوبهم وسمات الفرح بادية على وجوههم وخلعوا العمائم جانباً وقال الراعي اعمدك يا شيخ طاهر باسم الاب والابن

والروح القدس الاله الواحد آمين واعمدك يا شيخ بدر باسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين وهكذا حتى عمدهم جميعاً وحين انتهاء معموديتهم هتفوا مرتين قائلين «ماذا اردُّ بدل الاحسان للمولى العظيم»

كان الخلاص اتناول باسمه الكريم

ثم انهم جلسوا حول المائدة الربانية وتناولوا مع الاخوة المسيحية وقطعوا عهد المحبة مع الذي احبهم ثم انهم رتلوا ترنيمة ٢٣ ثم صلوا

وبعد ذلك قال المتعمدون مرتلين

يكون اسمه الكريم للاباد

كذا امام الشمس قد يكون ذا امتداد

به تبارك الانام والعباد

له تطوب الورى في سائر البلاد

فقالت الكنيسة

مبارك الهنا على الدوام

من وحده قد صنع العجائب العظام

وقال الجميع معاً

تبارك اسم مجده بكل حين

والارض طراً تمتلي من مجده امين

—*—

انصرفت الكنيسة اما المشايخ فانهم قصدوا منزل الراعي وفي اثناء الحديث قال الراعي احب اعرف السبب الذي دفعكم لاعتناق المسيحية

فاجابه الشيخ فاضل اننا لم نؤمن بالانجيل بواسطة شهادة احد من بني النصرانيـة ولـكننا آمنا بالانجيـل بناءً على شهادة القرآن نفسه له

وقال الشيخ ابو المكارم والحق اولى ان يقال انه لو لم يقم لنا القرآن بهذه الخدمة لما تسنى لنا قبولها من غيره

قال الراعي ولماذا لم يقم القرآن بهـذه الخدمـة قبل الآن وهو بين ايديكم منذ نعومة اظفاركم

اجاب الشيخ الهريدي كان بين ايدينا مقفولاً فلما فتحناه نطق وهدى

قال الراعي كيف به مقفولاً وانتم تترنمون به صبحاً وعشياً

اجاب الشيخ بدر كنا نترنم بحرفه ونعجب بوزنه ولكن لم نتأمل في روحه ولم نلتفت الى مدلوله. فلما اراد السميع العليم هدانا اقترح احدنا ان نسبر غور آيانه على مثل ما تعملون بانجيلكم في كنائسكم صباح كل احد حيث تبحثون آي الانجيل واحدة فواحدة وهكذا تناظرنا وتجادلنا حتى ظهرت الحقيقة بقوة البرهان فقبلناها وقبلناها . . . قال الراعي انني اسف جداً لعدم اهتمام ابناء المسيحية بمساعدة امثالكم المجاهدين في طريق الاهتداء الى الحق الانجيلي وسأذكر لهم ذلك يوماً من الايام

اجتمعت الكنيسة الاحد التالي فانتصب الراعي وقال موضوع كلامي هذا الصباح «حق الكرازة على بنيها» وذلك من قول السيد المسيح لتلاميذه «اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به وها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر» (مت ٢٨: ١٩ و٢٠) ثم انه بسط القول بسطاً كافياً وشرح الموضوع شرحاً وافياً واوضح المسئولية التي على الكنيسة

للعالم الذي لا يمكن ان يؤمن ما لم يسمع ولا ان يسمع بلا كارز وحض الكنيسة على الكرازة واعلان حق الانجيل بلا خجل ولا تهيب حتى يظهر بر الله الى كل وعلى كل الذين يؤمنون وتكون لهم الحياة الابدية

ثم انه اخبرهم بما سمعه من المتنصرين وقال انه وان كان فرحنا بهداهم عظيماً بواسطة النور الضئيل الذي ساروا في ضوئه حتى وصلوا الى حقيقة الانجيل الا انه كان يكون فرحنا اعظم لو اننا ونحن مصابيح الله الساطعة وانوار العالم المضيئة اشرقنا عليهم وكفيناهم ما لقوه من التعب في البحث والمشقة في الاستقصاء والاستقراء . مبارك الله الجواد الكريم الذي لم يترك نفسه بلا شاهد والذي ارسل انواراً اخرى لهداية مختاريه في الوقت الذي فيه ضننتم انتم بما عندكم من النور فلتتأثر بذلك كل نفس وليعتبر بما صار كل عقل وكل فكر فنأخذ على نفوسنا عهد النشاط والغيرة والحماس للكرازة الموضوعة مسئوليتها على اكتافنا

ثم انه جثا على ركبتيه فجثا الجمهور وطفقوا يقدمون

صلوات وابتهالات كثيرة معترفين تقصيرهم ومتعهدين بالقيام بواجبهم من نحو خلاص الآخرين. . . . وسرني ان اقول انهم بعد ذلك ضاقت بهم محلات العبادة لكثرة وفود العابدين وحصلت يقظة دينية لم يسبق لها مثيل وظهرت الافراح الحقيقية على وجوههم . وكان العابر يسمع في طريقه الصغار والكبار يترنمون ويرتلون بمزامير وتسابيح واغانٍ روحية في البيوت والحارات . وصارت الاجتماعات معزية وكانوا بطيبة قلب وانشراح صدر يضيفون بعضهم بعضاً كاخوة في عائلة واحدة مرتبطين برباط المحبة الاخوية المسيحية في الايمان الواحد بالرب يسوع المسيح له المجد في جماعة قديسيه المعترفين باسمه . آمين

انتهى